

سلسلة رسائل أئمة وعلماء الدعوة (٤)

# الرسالة الدينية في

## معنى الاهى

لابن

عبدالعزيز بن محمد بن سعود . رحمه الله .

المتوفى ١٢١٨

تحقيق

عبدالله بن زيد بن مسلم آل مسلم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ رُّؤْسَنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَبْهِدُ اللَّهَ فَلَا يُضْلَلُ لَهُ، وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. بَلْغَ الرِّسَالَةَ وَأَدَى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَّ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جَهَادِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أما بعد . . .

فإن التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، أعظم ما صرِّفت إليه الهمم،  
وصرِّفت نفائس الأوقات من أجله، به سعادة المسلم وبجهله وتركه شقاوته.  
خلق الله عز وجل العباد له وأخذ عليهم الميثاق به، وبشرَ به رُسُلُه وأنبياؤه، قال  
الشيخ سليمان بن عبد الله :

«وهذا التوحيد - أي توحيد الإلهية - هو أول الدين وأخره، وباطنه وظاهره، وهو أول دعوة الرسل وأخرها، وهو معنى قول لا إله إلا الله، فإن الإله هو المألوه المعبود بالمحبة والخشية والإجلال والتعظيم، وجميع أنواع العبادة، ولأجل هذا التوحيد خلقت الخليقة، وأرسلت الرسل، وأنزلت الكتب، وبه افترق الناس إلى مؤمنين وكفار، وسعداء أهلاً الحنة وأشقياء أهلاً النار»<sup>(١)</sup>.

(١) انظر : *تيس العزى الحمد* (ص ٣٦).

ح دارالتوحید، ۱۴۲۵ھ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود، عبدالعزيز بن محمد

الدعاية الدينية في متن الألهية / عبدالعزيز بن محمد آل سعود

عبدالله بن مسلم آل مسلم، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

٨٤ سـم × ١٧ سـم.

۹۹۷۰ - ۹۴۹۴ - ۱ - ۹ : دعا

## ١- التوحيد ٢- الألوهية ٣- آل مسلم، عبدالله زيد مسلم (محقق)

١٤٢٥ / ١٨٩

رقم الإيداع: ١٨٦ / ١٨١٠

## حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

۱۴۲۵

الكتاب المنشورة  
دار التوحيد للنشر  
الملكية العربية السعودية  
ص ٤٦٤ - ١٣٣٤ - الميادين  
ع ٩٩٩٤ - ٩٩٩٥ - الميادين

Dar\_attawhed.pub.sa@naseej.com

ومن جملة ما كتبه رحمة الله هذه الرسالة التي بين يديك .

قال الشوكاني رحمة الله : «وفي سنة ١٢١٥ هـ وصل من صاحب بحد المذكور مجلدان لطيفان أرسل بهما إلى حضرة مولانا الإمام حفظه الله أحدهما يشتمل على رسائل لمحمد بن عبد الوهاب كلها في الإرشاد إلى إخلاص التوحيد والتنفير من الشرك الذي يفعله المعتقدون في القبور وهي رسائل جيدة مشحونة بأدلة الكتاب والسنّة والمجلد الآخر يتضمن الرد على جماعة من المقصرين من فقهاء صنعاء وصعدة ذاكروه في مسائل متعلقة بأصول الدين . . . فأجاب عليهم جوابات محررة مقررة محققة تدل على أن المجيب من العلماء المحققين العارفين بالكتاب والسنّة وقد هدم عليهم جميع ما بنوه وأبطل جميع ما دونوه . . .»<sup>(١)</sup> .

لكن أولئك الذين امتلأت قلوبهم غيظاً وكماً وأشارت للفتنة حبًّا من عادى هذه الدعوة السلفية .

قاموا بخبيثهم ورجلهم فأثاروا الشبه ضدّها وحاولوا جاحدين في صد الناس عنها ، بترهاتهم المشؤومة وأقلامهم المسمومة إذا نظر العاقل المنصف فيما كتبوه علم أنه من الباطل الذي لا يشك فيه ولا يستريب فضلاً عنمن له في علم التوحيد أدنى نصيب .

وهذه الرسالة التي بين يديك لُرْتَ وَأَتَهُمْ كاتبها الإمام بمثل ما أُتَهُمْ إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمة الله . وأتباعه بتهم باطلة وأكاذيب ملقة .

(١) البدر الطالع (٢/٧) ط . الأولى .

وإن مما تفضل الله به على هذه الأمة أن تكفل لها بحفظ أصل دينها ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] ، وكان من آثار هذا الحفظ أن جعل الله في كل زمان فترة بقايا من أهل العلم ينفون عن دينه غلو الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويتحملون هذا الدين ويبلغونه صافياً نقياً من كل ما يكدره ، فكم من ضال تائه قد هدوه وكم من قتيل لإبليس قد أحיוه ، وكان من جملة هؤلاء الأئمة الهداء الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمة الله (ت ١٢٠٦ هـ) جدد الله به ما اندرس من أعلام الشريعة وعمت دعوته البلاد وقام بتأييدها ودعمها كل من بصره الله وأراد به خيراً وسلم من إتباع الهوى .

ومن أئدِه الإمام محمد بن سعود رحمة الله (ت ١١٧٩ هـ) ، ثم سار على ذلك بنوه ، فحمل الراية بعده الإمام العالم ناصر السنّة وقائم البدعة عبدالعزيز ابن محمد بن سعود - رحمة الله - داعياً إلى التوحيد بسيفه وسانه وقلمه ولسانه يراسل العلماء والقضاء مبيناً عقيدة السلف بأوضح بيان .

قال أحد مؤرخي جنوب الجزيرة العربية : «ظهرت الطاعات وتعلم الجهال وتبدلت الأحوال وأصبحنا بحمد الله إخواناً وعلى الحق أَعْوَانَا وكل هذه الحسنات والبركات مكتوبة . إن شاء الله . في صحائف الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، والإمام عبدالعزيز جزاهم الله خيراً»<sup>(١)</sup> .

وقال الحسن بن أحمد عاكسن - رحمة الله . (ت ١٢٩٠ هـ) : «فإن بدعوتهم زالت بدع كثيرات واردع الناس عن المنكرات فجزاهم الله خيراً»<sup>(٢)</sup> .

(١) أثر الدعوة في جنوب الجزيرة العربية لعبد الله أبو داهش (١/٣٤٣) .

(٢) المرجع السابق (١/٢٥١) .

التي أنكرها الناس على أصحاب هذه الدعوة المباركة وأوضحت أدلالها وكشف الشبه التي تعلق بها عباد الأنبياء والأولياء فجاءت بحمد الله رسالة كافية شافية في بيان حقيقة التوحيد الذي دعت إليه الرسل . . . ولعظم شأن هذه الرسالة وكثرة فوائدها . . .<sup>(١)</sup>

فالأهمية هذه الرسالة، ولم يسبق أن تحقق تحقيقاً علمياً فيما أعلم أحببت نشرها والاعتناء بها، والله أعلم أن ينفع بها عموم المسلمين وأن يجزل الأجر لكتابها عما قام به من النصرة للدين الله والجهاد في سبيله، والذب عن عقيدة السلف.

وأسأله سبحانه أن يجعلنا من حماة دينه وأتباع سنة نبيه ﷺ الصالحين المصلحين إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

\* \* \*

(١) من مقدمة الشيخ ابن باز رحمة الله لهذه الرسالة المطبوعة (١٤٠٧هـ).

قال الشيخ سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ): «وليس في هذه الرسالة أن أهل المشرق والمغرب كلهم مشركون عنده وعند أتباعه فإن هذا من الكذب»<sup>(١)</sup>.

وقال السهسواني الهندي (ت ١٣٢٦هـ):

«إن الشيخ وأتباعه لم يكفروا أحداً من المسلمين، ولم يعتقدوا أنهم هم المسلمين، وأن من خالفهم هم مشركون، ولم يستبيحوا قتل أهل السنة وسبي نسائهم . . . ولقد لقيت غير واحد من أهل العلم من أتباع الشيخ، وطالعت كثيراً من كتبهم، فما وجدت لهذه الأمور أصلاً وأثراً، بل كان هذا بهتان وافتراء»<sup>(٢)</sup>، وقال الحسن بن أحمد عاكس الضمدي: «سمعت جماعة من علماء العصر يصرح بأن مذهبهم مذهب الخوارج . . . ولكن هذا خروج عن الإنصاف وركوب متن الاعتساف فإن عامة ما هم عليه هو الدعوة إلى التوحيد، وترك ما عليه الآباء والجدود من التقليد، وهدم ما أمر الشرع بهدمه . . . وكلام من تكلم إنما هو بحسب العصبية وعدم التفطن لموارد الأدلة الشرعية . . .»<sup>(٣)</sup>.

قال سماحة الشيخ ابن باز رحمة الله: «وهذه الرسالة . . . كتبها الإمام عبد العزيز - رحمة الله - إلى العلماء والقضاة في الحرمتين والشام ومصر والعراق وإلى غيرهم من علماء المشرق والمغرب أبان فيها دعوة الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي الحنبلي رحمة الله . . . وبين رحمة الله الأمور

(١) الأستاذ الحداد (ص ٢٤).

(٢) صيانة الإنسان (ص ٤٨٥).

(٣) أثر الدعوة في جنوب الجزيرة العربية لعبد الله أبو داهش (٢٥١/١).

ترجمة صاحب الرسالة<sup>(١)</sup>

هو الإمام المجاهد العامل عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن مقرن من بنى حنيفة ولد سنة ١١٣٣ هـ في بلد الدرعية .

أخذ العلم عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب وغيره من العلماء .  
وشب شجاعاً شهماً اجتمعت له المكارم والفضائل .

تولى الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١١٧٩ هـ، وقام بالإمامية والدعوة إلى الله سبحانه والجهاد في سبيله أحسن قيام داعياً إلى التوحيد ناصراً للسنة قامعاً للبدعة ومناصراً للشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله .

قال الشيخ محمد بن أحمد الحفظي (ت ١٢٣٧ هـ) :

سلام على من حلَّ بمنادٍ موحداً	مُجَدِّدِ دِينِ اللهِ بِالْمَرْهُفِ الْحَدِ
وَيَدْعُونَ إِلَى التَّوْحِيدِ ذَلِكَ قَصْدَهُ	فِيَ حَدَّا التَّشْمِيرِ فِي ذَلِكَ الْقَصْدِ
لَهُ هَمَّةٌ فِي نَصْرَةِ الدِّينِ وَالْهُدَىِ	بِتَلْكَ ارْتَقَى أَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْمَجْدِ
وَجَاهَدَ فِي ذَاتِ إِلَهٍ بِنَفْسِهِ	وَأَمْوَالِهِ قَطْعًا يَصْدِقُ بِالْوَعْدِ
إِمَامُ الْهُدَىِ عَبْدُ الْعَزِيزِ الَّذِي حَمَّا	صَفْوَةَ التَّوْحِيدِ مِنْ كَدْرِ الْضَّدِّ
وَأَوْضَحَ مِهَاجَ الْهُدَىِ وَأَبَانَهُ	وَنَزَّهَهُ عَنْ قَوْلِ طَاغٍ وَمُرْتَدٍ

(١) مصادر الترجمة : الدرر السنية لابن قاسم (١٢/٣٠)، عنوان المجد في تاريخ نجد (١/١٦٧-١٧٥)، الأخبار النجدية للفاخيري (ص ١٣٢) ترجمة سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله في مقدمة الرسالة المطبوعة سنة ١٤٠٧ هـ .

ورده هذا أقرب إلى السباب والشتم.

٢- رسالته إلى أهل بلدان العجم والروم وفيها بيان العقيدة الصحيحة، ودفع الشبه المثارة حول دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه.

٣- رسالته إلى أهل المخلاف السليماني، وهي كذلك في بيان العقيدة الصحيحة، قال الشوكاني رحمة الله: «وصلت رسالة الإمام عبد العزيز ابن محمد اليمن سنة ١٢١٥ هـ»<sup>(١)</sup>.

٤- رسالته إلى أحمد بن علي القاسمي، وفيها بيان اتباع الكتاب والسنّة والحديث عن المذاهب وبيان العقيدة الصحيحة وما يضادها.

٥- رسالته إلى ياقوت وفيها بيان التوحيد<sup>(٢)</sup>.

٦- رسالته هو والشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أحمد بن محمد العويلي<sup>(٣)</sup>.

٧- رسالته إلى الشيخ محمد بن أحمد الحفظي<sup>(٤)</sup>.

٨- رسالته إلى أهل الخرج والفرع والأفلاج والضلوع والسليل والوادي وغيرهم<sup>(٥)</sup>.

وغير ذلك مما لم أطلع عليه.

(١) انظر: البدر الطالع للشوكاني (٢/٧).

(٢) انظر: رسائل الإمام عبد العزيز في الدرر السنّية لابن قاسم (١٤٣/١٥٦).

(٣) انظر: أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لعبد الله أبو داهش (٤٠٢/١)، والدرر السنّية لابن قاسم (٦١/١).

(٤) انظر: الدرر السنّية لابن قاسم (٢/٧٧).

(٥) انظر: العقد المنظم في سيرة الشيخ عبد الله بن مسلم (ص ٢٢) للمحقق.

وقال الشيخ حسن بن محمد الحفظي :  
طلعت بدور النور بالأنوار وظاهرت من فيض فتح الباري

إلى أن قال :

أعنيك يا عبد العزيز المنتدب الله في الإعلان والإسرار  
الجهاز التحرير الداعي إلى باب الإله بحكمة الغفار

وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي رحمة الله :  
«كان الإمام عبد العزيز رحمة الله كثير الخوف من الله والذكر له أمراً  
بالمعروف ناهياً عن المنكر، كثير الرأفة والرحمة بالرعية وكان لا يخرج من  
المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلّي فيه صلاة الصبحي، وكان  
كثير العطاء والصدقات للرعية والوفود والأمراء والقضاة وأهل العلم وطلبه  
وكان عطاوه للضعفاء والمساكين في الغاية».

كان رحمة الله يبعث الرسائل إلى العلماء والقضاة في المشرق والمغرب  
داعياً إلى التوحيد محذراً من الشرك مبيناً حقيقة العبادة التي خلق الله من أجلها  
الجنة والإنس، وكشف في رسائله الشبه التي تعلق بها عباد الأنبياء والأولياء،  
ومن أهم رسائله التي اطلعنا عليها ما يأتي :

١- رسالته هذه (التي بين يديك) إلى العلماء والقضاة في الحرمين الشام  
ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والمشرق.

وهذه الرسالة كتبت قبل عام ١٢١١ هـ تقريباً أو في العام نفسه لأن محمد ابن  
محمد القادري قد كتب ردًا على هذه الرسالة سنة ١٢١١ هـ في مدينة حلب<sup>(١)</sup>

(١) انظر : دعاوى المناوئين د. عبد العزيز العبد اللطيف (ص ٤٧).

بحال جميل نشيط ووجهه طلق باسم بسيط ، بعد أن ملأ بالتوحيد واسع الأرض ، وجاحد في الله في الأقطار في الطول والعرض وألف بين المسلمين ، وبين كلمة التقوى التي فيها الخصومة ، ومنها حصلت البلوى وكان يقوده كتاب الله في السر والتجوى وانتعش بأسبابه ما وَهَى من الدين وذوى ، وأبهج سبل الرشاد بعد أن اندرس وعفا ، وأشاد معاذ الدين ، وقد كان على شفوى . . . <sup>(١)</sup> .

ورثاه نثراً الشیخ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَفْظِيِّ (ت ١٢٣٣هـ) ، في وصية له رحمة الله حين بلغه خبر مقتل الإمام سنة ١٢١٨هـ .

قال : « . . . من أخِيكُمْ أَحْمَدُ «الْحَفْظِيِّ» بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ . . . معاشر المسلمين إِنْ إِمَانَنَا وَأَمْرَنَا وَرَاعِينَا ، وَمَنْ هُوَ كَالْأَبِ الشَّفِيقِ مَجْدُدُ الْإِسْلَامِ الْخَلِيفَةُ الْإِمَامُ عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعْدٍ قَدْ لَحِقَ بِرَبِّهِ شَهِيدًا ، وَالْتَّحْقِيقُ بِرَبِّهِ سَعِيدًا حَمِيدًا وَعَرَجَتْ رُوحُهُ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى ، وَنَادَاهُ الرَّبُّ الْأَعْلَى : « يَا أَيُّهَا النُّفُسُ الْمُطَمَّنَةُ <sup>٢٧</sup> ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً <sup>٢٨</sup> فَادْخُلِي فِي عِبَادِي <sup>٢٩</sup> وَادْخُلِي جَنَّتِي » (سورة الفجر ، ٢٧-٣٠) <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) انظر : أثر دعوة الشیخ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَابِ فِي الْفَكْرِ وَالْأَدْبُرِ بِجُنُوبِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ (٣٣٤/١).

(٢) المراجع السابق (٣٤٤/١).

وفاته :

توفي رحمة الله في يوم الإثنين اثنين وعشرين من شهر رجب سنة ١٢١٨هـ ، توفي مقتولاً قتله رجل رافضي من أهل بلد العمادية بالعراق وهو ساجد أثناء صلاة العصر في مسجد الطريف المعروف في الدرعية حيث حمل الإمام إلى قصره وهو قد غاب ذهنه وقرب نزعه ، فلم يلبث أن توفي بعد ما صعدوا به القصر رحمة الله تعالى وعفا عنه .

عقبه :

١- الإمام سعود (ت ١٢٢٩هـ) .

٢- عبدالله .

٣- عمر .

رثاؤه :

ورثي رحمة الله شعراً ونثراً ، ومن رثاه نثراً الشیخ محمد بن هادي بكري العجيلي من علماء جنوب الجزيرة العربية .

جاء في خطبة ألقاها رحمة الله مانصه : « . . . أَلَا وَإِنْ إِمَامَ زَمَانِنَا ، وَمَحِيَّ مَوَاتِ دِينِنَا ، الَّذِي جَمَعَ شَمْلَ الْأَمَّةِ عَلَى كَلْمَةِ التَّوْهِيدِ وَشَيَّدَ حَصْنَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَلَى أَرْسَخِ وَأَرْفَعِ تَشْيِيدِ وَجَدَّدِ دِينِ اللَّهِ بَعْدَ انْدَرَاسِهِ ، وَبَيْنَ حَقِّ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ ، مَنْ نَفَى بِأَسِيافِ عَزْمِهِ الشَّرَكَ وَالظَّرَاغِيَّةَ وَالْجَحْوَدَ الدَّاعِيِّ إِلَى اللَّهِ عَبْدُالْعَزِيزُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سَعْدٍ . . . وَقَدْ قُتِلَ شَهِيدًا ، وَلَقِيَ رَبَّهُ بِرًا حَمِيدًا ، وَهُوَ

واستفدت من كتاب «الهديّة السنّيّة» حيث جمع خمس رسائل لأئمّة وعلماء الدّعوة. المنسوب بجامعها الشّيخ سليمان بن سحّمان، وعلق على هذه الرسائل الشّيخ محمد رشيد رضا، حيث وردت رسالتنا هذه ضمن الرسائل وهي في الحقيقة قريبة جدًا من النسخة (ب) إلا في مواضع قليلة.

وقد اعتمدت تسمية الرسالة بهذا العنوان حيث جاء في الورقة الأولى من النسخة الأصل، وإن كان الغالب في مثل هذه الرسائل بعثها بدون عنوان فيقوم الناشر لها أو أحد العلماء حين تقرأ عليه بوضع عنوان مناسب لمضمون الرسالة.

\* \* \*

### وصف النسخ المعتمدة

**الأولى** : وهي نسخة خطية ضمن مجموع نسخت قبل وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود أو بعد ذلك بقليل حيث جاء في آخرها: «بلغ قراءة في ٢٢ ذي القعدة ١٢٢٠»، وفي الرسالة التي بعدها جاء في آخرها: «بلغ مقابله على أصله في ٢٢ جمادى الأولى بحسب الطاقة ١٢١٩»، وجاء هذا المجموع خلوا من اسم الناشر وقد جعلت هذه النسخة هي الأصل.

**الثانية** : نسخة ضمن رسائل نجدية وهي مصورة من مكتبة الملك فهد الوطنية مجموعة الإفتاء رمّت لها بحرف (أ).

**الثالثة** : نسخة مطبوعة حيث ذكرها الشّيخ سليمان بن سحّمان (ت ١٣٤٩هـ) كاملة في كتابه: «الأسنة الحداد في الرد على علوى الحداد» من (ص ٢٤) إلى (ص ٤٧) الطبعة الثانية سنة ١٣٧٦هـ مطابع الرياض رمّت لها بحرف (ب).

**الرابعة** : نسخة مطبوعة بعنوان: «رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود» تقديم سماحة الشّيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله وفضيلته الشّيخ صالح بن عبد العزيز آل الشّيخ حفظه الله طبعت على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير بندر بن عبد العزيز آل سعود حفظه الله، وأشرف على الطبع حسن الغام، غير أن هذه النسخة فيها نقص يصل في بعض المواضع إلى أربعة أسطر، وبعض الاختلاف في العبارات كما هو مبين في مواضعه.

## منهم التحقيق

أولاً : قمت بنسخ المخطوط الأصل ومقابلته بعد ذلك وتوثيقه.

ثانياً : الرجوع إلى النسخ الأخرى للتأكد من عبارة أو كلمة لم تتضح أو زيادة توثيق.

ثالثاً : تمييز الفروق بين الأصل والنسخ الأخرى.

رابعاً : عزو الآيات وتخريج الأحاديث حيث ذكر من خرجه ما أمكن مع ذكر درجة الحديث.

خامساً : ترجمة بعض من احتاج من الأعلام إلى تعريف.

سادساً : التعليق على بعض الموضع من الرسالة وتوثيق النقولات ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

وأحب أن أشير إلى أنني لم أتصرف في النص إلا حدود ما تملية الضرورة من تعديل أو إضافة مع الإشارة إلى ذلك في موضعه.

وأشكر الله أولاً وأخرأ على توفيقه سبحانه وتعالى ثم أشكر كل من أعاني على إخراج هذه الرسالة ، والله أسأل أن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح وأن يعصمنا من مضلات الفتن ، والحمد لله رب العالمين.

وكتبته...

عبد الله بن زيد بن مسلم بن راشد آل مسلم

الرياض ١٤٢٤/١٢/٢٤هـ

## الرسالة الدينية في معنى الإلهية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُنَّ الْمُسْتَعْفَفُونَ<sup>٦٧</sup>  
 وَهُنَّ الْعَالَمُونَ وَالْعَاقِرُونَ لَمْ يَقْعُدُوا كَعَدَ وَلَمْ يَأْتُوا كَأَتَ  
 وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى خَاتَمِ الْأَنْبِيَا وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى رَبِّهِ  
 وَصَاحِبِهِ مُحَمَّدٌ مُّنْذُ عَبْدِ الْعَزِيزِ تَوْبَعَ مُحَمَّدٌ بْنُ أَسْعَدَ  
 الَّذِي رَأَاهُ مِنَ الْعَلَمَاءِ وَالْقَضَاءِ فِي الْمَنْ وَالْمَسَاءِ  
 وَهُنَّ الْعَرَاقُ وَسَائِرُ عِمَّا الْمَعْرُوبُ وَالْمَسْقُ سَلَّمَ  
 عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُ اللَّهِ وَرَبِّكُمْ تَهُمْ إِمَّا بَعْدَ فَانِ الْهَمْ عَوْنَى  
 شَانَهُ وَتَعَالَى سُلْطَانُهُ لَمْ يَكُنْ لِلْخَاقَ عَسْلَوْلَتُكُمْ  
 سَدَا وَإِنَّمَا يَحْلِقُهُمْ لِعِبَادَتِهِ فَأَمَّا هُنَّمْ نَظَارُهُ  
 وَهُنَّ رَهُمْ مَحَا لَفَتُهُ وَأَخْبَرُهُمْ تَعَالَى إِنَّ الْحَرَأَوْقَعُ  
 لَمَحَا إِنَّمَا يَنْأِي بَعْدَ لَهُ وَمَحَا حَنَّهُ بَعْضُهُ  
 وَرَحْمَتُهُ قَدْ أَمْرَرَهُ وَجَلَّ بِنِ الدُّكَى كُلُّ كُتَابٍ  
 إِنَّهُمْ وَعَلَى إِنْسَانٍ كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ كَانْهُقَدْلَهُ  
 الْأَيَّاتُ الْقَرِئَاتُهُ وَأَخْرَجَنَا بِهِ الْأَهَادِيَّ الْبَقِيَّ  
 قَالَ تَعَالَى وَمَا حَلَقْتَ الْجَنُّ وَالْإِنْسَانُ إِلَّا لِتَعْيِدُهُ  
 وَقَوَى وَأَنْسَدَ وَاللَّهُ لَوْلَا تَشْرُكَوْهُ إِنَّا وَقَالَ سَيِّدُهُ  
 وَقَضَى رِبُّكَ الْأَنْتَهِيَّ وَالْأَيَّاهُ فَالْعِبَادَهُ  
 هُمْ سُمْ تَجَامِعُ لَكُلِّ مَا يَحْبِبُهُ اللَّهُ وَيُرْضِاهُ مِنْ لَاقْوَانَ  
 وَلَا فَعَالَ مُخْتَصَهُ بِحَلَّهُ وَسَمِّهُ فِي الْعَالَمِ الْجَمِيعِ

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الأصل

والتعاون والائمة والمجتهدون قالوا في  
في الامور رأى الإمام الحنفية يأمر ونهاي  
ما ينون على القبور ولوكيد المقدم قوله  
ولاقى انتصاراً لاموسه وتحريك جابر  
الذى في صحيح مسلم في صحيحة عليه ونهاي  
على القبور ولما قاتلها على مذهبها  
لنهيد عن البناء على قبورها وامرها تسويفها  
اسصر على مذهبها ومحى القبور من الله عليه  
وصيم بنا ونهاي مختار وهو اولى  
بالنهاي من بناء العاشر تلفظ

الضرر المأمور بمحارمه شرعا  
الآثم المفسدة اعظم

نهاية للتوحيد  
والله المستعان

وعليه النهاي  
وهو حبسن لعم  
التوحيد وصيحة  
نهاي على فضل الخلف بمعن

سلام على المرء نهان

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وصيحة  
الحمد لله رب العالمين والعاشرة للنبي ونهاي  
وصول الله وسلم على خاتم الانبياء والمرسلين وعلى الله وصحيبه  
اجمعين من عبد العزى وبن محمد بن سعد والالى من ميراث من  
العلماء والقضاة ائمرين والشام ودمشق والعراق وسائر  
علماء المغرب والبشرت سلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
اما بعد فان الله عز وجل شأنه ونهاي سلطنته لم يخلق  
الحق شيئاً ولا نهان لهم سلوكاً واما حملتهم لعبادة فام لهم  
بطاعته وحملتهم على اقتها واحبهم تعالى ان احبوا  
وافع لا يحالة اما حملناه بعد الله وفي حسنة بفضلهم ورحمته  
تدل على عز وجل ربنا كل كتاب انزله وعلى اسان كل رب  
امسه كأنطق بذلك الايات القراءية واحببتناه الاحاد  
النبوية فـ قال تعالى وما خلقت الجن والانسان الا لبعدهون  
وقال ما عيد الله وكما ترکوا به شيئاً وقد سجناه ونهاي  
بريد الان بعد الايات فالعابدة التي في اسحاص لكل ما لله  
ويزيد من الاقوال والادعاء مختصة بحاله وعنه  
في المغایة المحبوبة . نهان شانه والرخصة لنهان ونهان امر مسل  
جميع الرسل كما قاتل نجف لقومه اعبد والله مالكم من الله  
غيره . وكذلك قاتل هنود وصيحة تشعيث ونهاي من الرسل  
كل قاتل لقومه اعبد والله ما لكم من الله غيره . وذكراً ان الله  
يطلق على كل معبود بحق ابليس والله احق هو الله

فأرجوكم في علمكم فما أنت

صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (أ)



فأمر فضاله بغيره فسو فقا دسمت رسول الله يامر  
تسوينها و قي امر به و فعل الصحابة والتابعون والامهه  
والجنه لعدمها (١) فعن في الامر و رايت الامهه عمهه يأمره  
لهم ما يسلوكه عل القبور و يقى يد الهدى مقوله ولا قبر  
شرق ااسوسيه و حدث جابر الذي في صحيح سلم هضر  
الله عليه وسلم عن البناء على القبور ولا يهنا است عل معصيه  
ا رسول له نهيه عن البناء عليها و لمن يسوينها فنها است  
عاع معصيه و خلا لنهه صلى الله عليه وسلم بناء غير محترم وهو  
اولى بالهدى منه بناء الفاسد قطعا و اولى من هدم مسجد  
الضرار لما مور بخدمه شرفا اذ المفسدة اعظم حماية للتحميد  
والله الستعاد في قلبي التكلا

و هم حسنا و نعم الوكيل و صلى

الله عل افضل ائمه ائمه  
سلام على الرسلين  
ولهم سر رب  
العالى

صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (أ)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،  
وصلى <sup>(١)</sup> الله وسلم <sup>(٢)</sup> على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .  
من عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى من يراه من العلماء والقضاة في  
الحرمين والشام ومصر والعراق وسائر علماء المغرب والشرق <sup>(٣)</sup> سلام عليكم  
ورحمة الله وبركاته ، أما بعد :

فإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَانَهُ وَتَعَالَى سُلْطَانَهُ لَمْ يَخْلُقْ الْخَلْقَ عَبْثًا وَلَمْ يَتَرَكْهُمْ <sup>(٤)</sup> سُدْئِي  
وَإِنَّمَا خَلَقَهُمْ لِعِبَادَتِهِ فَأَمْرَهُمْ بِطَاعَتِهِ وَحَذَرَهُمْ مُخَالَفَتِهِ وَأَخْبَرَهُمْ تَعَالَى أَنَّ الْجَزَاءَ وَاقِعٌ  
لَا مَحَالَةَ إِنَّمَا فِي نَارِهِ بَعْدَهُ أَوْ فِي جَنَّتِهِ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ قَدْ أَخْبَرَ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ فِي كُلِّ  
كِتَابٍ أَنْزَلَهُ وَعَلَى لِسَانِ كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ كَمَا نَطَقَتْ <sup>(٥)</sup> بِذَلِكَ الْآيَاتُ الْقُرَآنِيَّةُ  
وَأَخْبَرَتْنَا بِهِ الْأَحَادِيثُ النَّبُوَيَّةُ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ ﴾  
[الذاريات : ٥٦] ، وَقَالَ : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ <sup>(٦)</sup> [النساء : ٣٦] ، وَقَالَ

(١) ساقطة من (ب) و (ج).

(٢) ساقطة من (ب).

(٣) جاء في (ج) : (وسائل علماء المشرق والمغرب).

(٤) جاء في (أ) و (ب) و (ج) : (ولا ترکهم).

(٥) جاء في الأصل و (أ) و (ب) : (نطق).

(٦) ساقطة من (ج).

## فصل

فحنن لما علمنا وفهمنا من كلام الله وسنة رسوله وكلام الأئمة الأعلام رضي الله عنهم كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم من أئمة السلف أن لـ<sup>(١)</sup> (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) معنى<sup>(٢)</sup> يخصّها<sup>(٣)</sup> وهي : ترك كل معبد مع الله وإخلاص الإلهية له تعالى وحده<sup>(٤)</sup>. وأن العبادة وأفعالهم<sup>(٥)</sup> مما أمرهم به في كتابه وعلى لسان رسوله<sup>(٦)</sup> ، وإذا<sup>(٧)</sup> جُعلت لغيره تعالى صار ذلك الغير إلهًا مع الله<sup>(٨)</sup> ، وإن لم يعتقد الفاعل ذلك فالمشرك مشرك شاء أَمْ أَبْيَ<sup>(٩)</sup> وليس خاصة بالإيمان بأفعاله<sup>(١٠)</sup> تعالى وتقديس كخلقه السماوات

(١) ساقطة من (أ) و (ب) و (ج).

(٢) جاء في (أ) و (ب) و (ج) : (معناها).

(٣) ساقطة من (ج).

(٤) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (١/٢٠٩) ت. د/ الوليد الفريان ط. دار الصميمعي.

(٥) جاء في (أ) : ( وأن العباد وأفعالهم) شطب على التاء المربوطة في (العبادة).

(٦) جاء في (ج) : ( وأن توحيد العبادة هو إفراد العباد ربهم بأفعالهم التي أمرهم بها في كتابه وعلى لسان رسوله).

(٧) شطب على الواو في (أ).

(٨) جاء في (ج) : (صار ذلك تاليها للغير مع الله).

(٩) قال المقرizi : «الشرك شرك متعلق بذات المعبد وأسمائه وصفاته وأفعاله وشرك في عبادته ومعاملته ، وإن كان صاحبه يعتقد أنه سبحانه لا شريك له في ذاته ، ولا في صفاتيه» انظر : تحرير التوحيد (ص ٦٩).

(١٠) جاء في (ج) : (وليس التوحيد خاصًا بأفراد الله بأفعاله).

سبحانه : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] ، فالعبادة<sup>(١)</sup> التي هي : اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال مختصة بجلاله وعظمته فهي الغاية المحبوبة له ، تعالى شأنه والمرضية له<sup>(٢)</sup> ، وبها أرسل جميع الرسل ، كما قال نوح لقومه : ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ، وكذلك قال هود وصالح وشعيب وغيرهم من الرسل ، كل قال لقومه : ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٦٥] .

وذلك أن الإله يطلق على كل معبد بحق أو بباطل<sup>(٤)</sup>.

والإله الحق هو الله<sup>(٥)</sup> . قال تعالى : ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩] ، وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنَّ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَبِرُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦] .

وقال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

(١) سيدرك المؤلف تعريفها اللغة قريباً.

(٢) جاء في (ج) : (المحبوبة له والمرضية عنده).

(٣) انظر : مجموع فتاوى ابن تيمية (١٠/١٤٩).

(٤) جاء في (ب) : (وباطل).

(٥) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله لما ذكر قول الله سبحانه وتعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبَّحَ اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ : «إِنْ قَوَّاهُمَا بِأَنْ تَأْلِهَةُ الْحَقِّ، فَلَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ يَكُنْ إِلَهًا حَقًا، إِذَا اللَّهُ لَا سُمِّيَّ لَهُ وَلَا مِثْلُهُ فَكَانَتْ تَفْسِدُ لِأَنْتِفَاءِ مَا بَهَ صَلَاحُهَا، هَذَا مِنْ جَهَةِ الْإِلَهِيَّةِ» انظر : قاعدة جامعة في توحيد الله لابن تيمية (ص ٣٤) ت/د. عبدالله البصيري .

أمر به من غير اطراد عُرفي ولا اقتضاء عقلي من أفعال العباد، وأقوالهم<sup>(١)</sup> المختصة بجلال الله وعظمته<sup>(٢)</sup> كدعائه<sup>(٣)</sup> تعالى بما لا يقدر عليه إلا هو من جلب نفع أو دفع ضر أو رجائه فيه والتوكُل عليه وذبح النسك والنذر [جلب خير أو دفع شر<sup>(٤)</sup>] لا يقدر عليه إلا الله<sup>(٥)</sup>، والإلَّاة والخضوع كل ذلك مختص بجلال الله كالسجود والتسبيح والتهليل فكل ذلك [ما]<sup>(٦)</sup> قدمناه هو معنى [قول]<sup>(٧)</sup> لا إله إلا الله<sup>(٨)</sup>.

(١) جاء في (ب) : (وأقوالها).

(٢) قال الشيخ عبدالله أبا بطين رحمة الله : «وأما تعريفها في الشرع : فقد اختلفت عباراتهم في تعريفها والمعنى واحد فعرفها طائفه بأنها: كمال الحب مع كمال الخضوع».

وقال أيضاً : «وأما العبادة فعرفها بعضهم بأنه ما أمر به شرعاً من غير اطراد عُرفي ولا اقتضاء عقلي ، والمأثور عن السلف تفسير العبادة بالطاعة فيدخل في ذلك فعل المأمور وترك المحظور من واجب ومندوب وترك المنهي عنه من محظوظ ومحظوظه» انظر : مجموعة التوحيد النجدية (ص ٢٧٢ ، ٢٧٧) ط. ١٤١٩ هـ. الدارة.

(٣) جاء في (أ) : (كدعاء الله) بينما في (ب) : (كدعاء الله).

(٤) جاء في (أ) : (وجلب خير أو دفع ضر) بينما في (ب) : (وجلب نفع أو دفع ضر).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٦) ساقطة من الأصل ومثبتة من (أ) و (ب) و (ج).

(٧) ساقطة من الأصل ومثبتة من (أ) و (ب) و (ج).

(٨) قال الإمام الطبرى في تفسير (لا إله إلا الله) : «لا معبد تبغي أو تصلح له الألوهية ويجوز لك وللخلق عبادته إلا الله» انظر : «جامع البيان في تفسير القرآن» ت/ د. عبدالله التركى .  
٢٠٨/٢١).

وقال البقاعي : «لا إله إلا الله» أي : انتقاء عظيمًا أن يكون معبودًا بحق غير الملك الأعظم  
انظر : مجموعة التوحيد النجدية (ص ٢١٧).

والأرض والليل والنهار ورزقه العباد وتدبيرة<sup>(١)</sup> أمرهم لأن هذا يُسمى توحيد الربوبية<sup>(٢)</sup> الذي أقرَّ به الكفار الأولون<sup>(٣)</sup> [كما في سورة يونس<sup>(٤)</sup> والزمر<sup>(٥)</sup> والزخرف<sup>(٦)</sup> وغيرها<sup>(٧)</sup>] وإنما<sup>(٨)</sup> معناها لغة: الذل والخضوع<sup>(٩)</sup>. وشرعًا : ما

(١) جاء في (ب) : (وتدبير).

(٢) قال المقرizi : «هو الذي اجتمعت فيه الخلاطات مؤمنها وكافرها، وتوحيد الإلهية مفرق الطرق بين المؤمنين والشركين ولهذا كانت كلمة الإسلام: لا إله إلا الله، فلو قال لا رب إلا الله لما أجزأه عند المحققين». انظر : تحرير التوحيد (ص ٧).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب : «أما توحيد الربوبية فأقربه الكافر والمسلم وأما توحيد الألوهية فهو الفارق بين الكفر والإسلام فينبغي لكل مسلم أن يميز بين هذا وهذا». انظر : الدرر السننية لابن قاسim (٦٣/٢) ط. الثانية ١٣٨٥ هـ.

(٣) جاء في (ج) : (لأن هذا قد أقر به المشركون ولم يدخلهم في الإسلام ويسمى توحيد الربوبية).

(٤) قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ يَمْلِكُ السَّمَاءَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَٰ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيَٰ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

(٥) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزمر: ٣٨].

(٦) قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ حَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ حَلَقُهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩].

(٧) قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [المؤمنون: ٨٦-٨٧].

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٩) ساقطة من (ج) وجاء في (أ) و (ب) : ( وإن).

(١٠) انظر : الجامع لاحكام القرآن (١/٢٢٥) وقال الشيخ عبدالله أبا بطين : «أما العبادة في اللغة فهي من الذل يقال : بغير معبد، أي : مذلل، وطريق معبد إذا كان مذللاً قد وطأته الأقدام» انظر : مجموعة التوحيد النجدية (ص ٢٧٧) ط ١٤١٩ هـ.

ولا يعني<sup>(١)</sup> أحد [التوحيددين]<sup>(٢)</sup> عن الآخر بل صحة أحدهما مرتبطة بوجود الآخر<sup>(٣)</sup>.

فلما<sup>(٤)</sup> فهمنا ذلك وعملنا به قام علينا أهل الأهواء فخرّجونا ويدعونا وجعلوا اليهود والنصارى أخفّ منا [شّرّا]<sup>(٥)</sup> ومن أتبعنا ولم ننزع<sup>(٦)</sup> مع العدو<sup>(٧)</sup> فيسائر المعا�ي بأنواعها ولا المسائل الاجتهادية فلم يجر الاختلاف<sup>(٨)</sup> بيننا وبينهم في ذلك بل في العبادة بأنواعها والشرك بأنواعه<sup>(٩)</sup>.

(١) جاء في (أ) : (ولا ينفي) بينما في (ب) : (ولا ينفع).

(٢) جاء في الأصل و (أ) : (أحد التوحيد).

(٣) توحيد الإلهية متضمن لتوحيد الربوبية دون العكس وتوحيد الربوبية يستلزم توحيد الإلهية. انظر: شرح الطحاوية (ص ٣٣) و تيسير العزيز الحميد (ص ١٧).

(٤) جاء في (ج) : (لما).

(٥) ساقطة من الأصل ومشتبة من (ب) و (ج) بينما جاء في (أ) (وجعلوا اليهود والنصارى شّرّا أخفّ منا)، وجاءت في هامش (أ) وكتب علامه (صح).

(٦) جاء في هامش (أ) ونسختي (ب) و (ج) : (ولم ننزع).

(٧) جاء في (ج) : (المخالف).

(٨) جاء في (ب) : (الاختلاف).

(٩) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وليس التزاع بيتنا وبين هؤلاء الغلاة في المسائل النظرية الخفية الاجتهادية التي يخفى دليلها، إنما التزاع في صرف خالص حق الله تعالى للأولياء والصالحين من الدعاء والحب والخوف والرجاء والاستغاثة وغير ذلك من أنواع العبادة فإن هذا مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام أنه لا يستحقه إلا الله تعالى وأن من صرف من هذه الأنواع شيئاً لغير الله فهو كافر مشرك». انظر: الأستاذ الحداد في رد شبّهات علوى الحداد لابن سحمان (ص ١٦٠).

وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب: «وهذا الدين الذي ندعو إليه، قد ظهر أمره وشاع وذاع، وملا الأسماع، من مدة طويلة، وأكثر الناس بدعونا وخرجونا، وعادونا عنده، وقاتلوا، واستحلوا دماءنا وأموالنا، ولم يكن لنا ذنب سوى تحرير التوحيد والنهي عن دعوة غير الله والاستغاثة بغيره، وما أحدث من البعد والمنكرات..». انظر: الدرر السنّية (١/ ٢٧٤).

## فصل

فحن نقول ليس للخلق من دون الله [من]<sup>(١)</sup> ولن ولا نصير، وسائر الشفاعة محمد صلّى الله عليه وآلّه وسلم سيدهم وأفضلهم<sup>(٢)</sup> فمن دونه لا يشفعون في أحد إلاً ياذن الله<sup>(٣)</sup> [مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عَنْهُ إِلَّا يَأْذِنَهُ] [البقرة: ٢٥٥]، [أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَخَذُوا عَبَادِي مِنْ دُونِي أُولَئِكَ] [البقرة: ١٠٢]، [وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنِ ارْتَضَنِي وَهُمْ مِنْ خَشِّيَّهُ مُشَفِّقُونَ] [البقرة: ٢٨].

وإذا كان كذلك فحقيقة الشفاعة كلها لله فلا تسأل في هذه الدار إلا منه<sup>(٥)</sup> سبحانه وتعالى، [وَأَنْ يَشْفَعُ فِيهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ] [فِي جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ] والأولياء لا يجعلون وسائل ولا وسائل بين الله وبين الخلق<sup>(٧)</sup> في جلب<sup>(٨)</sup> الخير أو دفع الشر ولا يجعل لهم من حقه تعالى<sup>(٩)</sup> شيء لأنّه حقه تعالى وتقديس غير

(١) مثبتة من (أ) و (ب).

(٢) جاء في (ج) : (وجميع الشفاعة سيدهم وأفضلهم محمد صلّى الله عليه وآلّه وسلم).

(٣) جاء في (ب) و (ج) : (الأخذ إلاً ياذنه).

(٤) جاء في (ج) زيادة وهي ذكر آيتين هما قول الله تعالى: [فَلِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا] [سورة الزمر: الآية ٤٤]، وقوله تعالى: [وَكَمْ مِنْ مُلْكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تَغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا] [سورة التجم: الآية ٢٦].

(٥) جاء في (ب) : (من الله).

(٦) ما بين المعقدين ساقط من (ج).

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله: «من جعل بينه وبين الله وسائل يتوكّل عليهم، يدعوه، ويسأله، كفر إجماعاً»، نقله عنه ابن مفلح في الفروع (٦/ ١٦٥)، والمرداوي في الإنصاف (١٠/ ٣٢٧) وانظر: مجموع الفتاوى (١/ ١٢٤).

(٨) جاء في (ج) : (الجلب).

(٩) ساقطة من (أ) و (ب) و (ج).

لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم<sup>(١)</sup>، وكذلك حق أوليائه محبتهم والترضي عنهم والإيمان بكراماتهم لا دعاؤهم ليجلبوا من دعاهم خيراً لا يقدر على جلبه إلا الله تبارك<sup>(٢)</sup> وتعالى أو ليدفعوا عنهم سوء لا يقدر على دفعه إلا هو عز وجل<sup>(٣)</sup>. لأن ذلك عبادة مختصة بجلاله تعالى وتقديس هذا إذا تحققت الولاية أو<sup>(٤)</sup> رجيت لشخص معين كظهور<sup>(٥)</sup> اتباع سنة وعمل بتقوى في جميع أحواله وأقواله؛ وإن فقد صار الولي في هذا الزمان من أطال سبحانه ووسع كُمَّهُ وأسبل إزاره ومدّ يده للتقبيل ولبس شكلاً مخصوصاً وجمع الطبول والبیارق وأكل أموال عباد الله ظلماً وادعاء، ورغم عن سنة المصطفى ﷺ وأحكام شرعة.

\* \* \*

(١) قلت : جمهور العلماء على أن الشفاعة العظمى هي المقام المحمود.

انظر : نفسير ابن جرير الطبرى (١٤٣/١٦) والتوكيد لابن خزيمة (٧٢٤/٢)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائني (١١٢/٦).

(٢) ساقطة من (أ) و (ب) و (ج).

(٣) قال الشيخ عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : «ولا ننكر كرامات الأولياء ونعرف لهم بالحق وأنهم على هدى من ربهم مهما ساروا على الطريقة الشرعية والقوانين المرعية، إلا أنهم لا يستحقون شيئاً من أنواع العبادات لا بعد الحياة ولا حال الممات بل يطلب من أحدهم الدعاء في حال حياته، بل ومن كل مسلم» انظر : الدرر السننية (١٢٨/١).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) جاء في (ب) : (ظهور).

جنس حقهم<sup>(١)</sup> . فإن حقّ عبادته بأنواعها بما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله<sup>(٢)</sup> وحقّ أنبيائه عليهم السلام الإيمان بهم وبما جاؤا به وموالاتهم وتوقيرهم واتباع النور الذي أنزل معهم و[تقديم]<sup>(٣)</sup> محبتهم على النفس والمال والبني والناس أجمعين وعلامة الصدق في ذلك اتباع هديهم والإيمان بما جاؤا به من عند ربهم قال : ﴿قُلْ إِنْ كُتُمْ تُحُونَ اللَّهَ فَأَتَبْعُونِي يُحِبُّكُمُ اللَّهُ أَكْبَرُ﴾ والإيمان بعجزاتهم وأنهم بلغوا رسالات ربهم وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة، وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتمهم وأفضلهم وإثبات شفاعتهم التي أثبتت<sup>(٤)</sup> الله في كتابه وهي من بعد إذنه لمن رضي [الله]<sup>(٥)</sup> عنه من أهل التوحيد.

وأما المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه مذكراً بعظام<sup>(٦)</sup> شأنه [ فهو]<sup>(٧)</sup>

(١) قال الشوكاني رحمه الله : «فلا شك أن من اعتقاد في ميت من الأموات ، أو حيٌّ من الأحياء أنه يضره أو ينفعه ، إماً استقلالاً أو مع الله تعالى ، أو ناداه أو توجّه إليه أو استغاث به في أمر من الأمور التي لا يقدر عليها المخلوق ، فلم يخلص التوحيد لله ولا أفرده بالعبادة» انظر : الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ص ٦٩) ط. دار ابن خزيمة .

(٢) قال ابن القيم رحمه الله :

حق الإله عبادة بالأمر لا  
بهوى النفوس فذاك للشيطان  
من غير إشراك به شيئاً هما  
سب النجاة فجذبها السبيان  
إلا الذي قامت به الأصلان  
لم ينج من غضب الإله وناره  
والناس بعد فمشرك بإلهه  
(٣) زيادة من (ج).

(٤) جاء في (ج) : (أثبتها).

(٥) ساقطة من الأصل و (أ) و (ج) والمثبت من (ب).

(٦) جاء في (أ) و (ب) و (ج) : (الذي ذكر الله في كتابه وعظم).

(٧) ساقطة من الأصل .

[فصل]<sup>(١)</sup>

فحن إنما<sup>(٢)</sup> ندعو إلى العمل بالقرآن العظيم والذكر الحكيم الذي فيه كفاية لمن اعتبر وتدبر ويعين بصيرته نظر وفکر فإنه حجة الله وعهده ووعيده ووعده<sup>(٣)</sup> [وأمانه وقدره]<sup>(٤)</sup>، ومن اتبעהه عاملًا<sup>(٥)</sup> بما فيه جد جده [وعلن مجده وأنوار رشده]<sup>(٦)</sup> وبيان سعده<sup>(٧)</sup>.

والتوحيد ليس هو محل<sup>(٨)</sup> الاجتهاد فلا تقليل فيه ولا عناد.

ولم<sup>(٩)</sup> نكفر إلا من أنكر أمرنا هذا ونهينا، فلم يحكم<sup>(١٠)</sup> بما أنزل الله من التوحيد بل حكم<sup>(١١)</sup> بضده الذي هو الشرك الأكبر الذي لا يغفر<sup>(١٢)</sup> كما سند ذكر

(١) زيادة من (١) و (ب).

(٢) جاء في الأصل (بما) والثبت من (ب) و (ج).

(٣) جاء في (أ) و (ب) و (ج) : (ووعده ووعيده).

(٤) ساقطة من (ج).

(٥) جاء في الأصل و (أ) : (عاملًا) والثبت من (ب) و (ج).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) جاء في (ج) زيادة : (ومن خالقه واتبع هواه فقد ضل ضلالًا مبينًا).

(٨) جاء في (أ) و (ب) : (ليس هو إلا محل)، وهو خطأ ظاهر.

(٩) جاء في (ب) و (ج) : (ولا).

(١٠) جاء في (ج) : (يعمل).

(١١) جاء في (ج) : (عمل).

(١٢) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : «قولكم إنما نكفر المسلمين» فإنما لم نكفر

ال المسلمين، بل ما كفربنا إلا المشركين» انظر : مؤلفات الشيخ، (١٨٩/٥).

أنواعه فجعله دينًا وسمّاه الوسيلة عناً وبغيًا ووالى أهله وظاهرهم علينا. و<sup>(١)</sup> من لم يقوم أركان<sup>(٢)</sup> الدين ممتنعاً أن دعوناه [فامتنع وأصر]<sup>(٣)</sup> وأمرهم أن يبدؤونا<sup>(٤)</sup> بقتلنا ليرجعونا عن دين الله<sup>(٥)</sup> [الذي وصفنا]<sup>(٦)</sup> إلى ما هم فيه وكانوا عليه من الشرك بالله<sup>(٧)</sup> والعمل بسائر ما لا يرضي رب العباد<sup>هـ</sup> ويايي الله<sup>هـ</sup>

= وقال أيضًا : «إنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك وكذلك نكفر من حسنه للناس أو أقام الشبه الباطلة على إباحته وكذلك من قام بسيفه دون هذه المشاهد التي يشرك بالله عندها، وقاتل من أنكرها وسعى في إزالتها...» انظر الدرر السنّية لابن قاسم (١٠/١٢٨).

وقال الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : «ولا نكفر إلا من بلغته دعوتنا للحق، ووضحت له الحجة، وقامت عليه الحجة، وأصر مستكراً معاندًا كغالب من نقاتلهم اليوم، يصررون على ذلك الإشراك، ويتعنون من فعل الواجبات، ويتظاهرون بأفعال الكبائر والمحرمات».

وقال الإمام سعود بن عبد العزيز (ت ١٢٢٩هـ) في رسالته إلى سليمان باشا وإلى العراق آنذاك : «فنتقول نحن بحمد الله، لا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفرهم بما نص الله ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة الحمدية الذين هم لسان صدق في الأمة أنه كفر كالشرك في عبادة الله غيره من دعاء ونذر، وذبح وكبغض الدين وأهله والاستهزاء به وأما الذنوب كالزنى والسرقة وقتل النفس وشرب الخمر والظلم ونحو ذلك فلا نكفر من فعله إذا كان مؤمناً بالله ورسوله إلا إن فعله مستحلاً له...» انظر : الدرر السنّية (١١/٣١٥).

(١) جاء في الأصل و (أ) (أو) والثبت من (ب) و (ج).

(٢) جاء في (ب) و (ج) : (لم يقم بأركان).

(٣) ساقطة من (أ) و (ب) وجاء في (ج) : (وامتنع من قبول دعوتنا).

(٤) جاء في الأصل : (وهم البدوننا) بينما جاء في (ج) : (وأمر بقتلنا وراجاعنا).

(٥) جاء في (ج) : (دين الله الحق).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) جاء في (ج) : (إلى ما هم عليه من الشرك).

إِلَّا أَنْ يَتَمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ [التوبه: ٣٢].

وَمَا حَجَّتْهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا أَنَّ الْمَدْعُو يَكُونَ شَفِيعًا وَوَسِيلَةً وَنَحْنُ نَقُولُ هُؤُلَاءِ الْدَّاعِونَ الْهَاتِفُونَ بِذِكْرِهِ ﴿٢﴾ الْمُعْتَقَدُونَ فِي ﴿٣﴾ الْأَحْيَاءِ الْغَائِبِينَ الْمَدْعُوْنَ وَالْأَمْوَاتِ يَطْلُبُونَ كَشْفَ شَدَّتْهُمْ وَتَفْرِيْعَ كَرْبَتْهُمْ وَإِبْرَاءَ مَرِيْضَهُمْ وَمَعَاْفَةَ سَقِيْمَهُمْ وَتَكْثِيرَ رِزْقَهُمْ وَإِيْجَادَهُ مِنَ الْعَدَمِ وَنَصْرَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ بِرًا وَبَحْرًا لَمْ يَكْفِهِمُ الْاِقْتَصَارُ عَلَى مَسَأَةِ الشَّفَاعَةِ وَالْوَسِيلَةِ [وَهُمَا مِنْ أَعْظَمِ الْمَخَاصِمَةِ الْجَارِيَةِ عَلَيْنَا مِنْ قَاتِلَنَا وَبَدَعْنَا وَجَعَلَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَحْفَرَ شَرًّا مَنَا وَمِنْ أَتَبَاعِنَا] ﴿٤﴾.

وَحْقِيقَةُ قَوْلِنَا: إِنَّ الشَّفَاعَةَ وَإِنْ كَانَتْ حَقًّا فِي الْآخِرَةِ، فَلَهَا أَنْوَاعٌ مَذَكُورَةٌ فِي مَحْلِهَا ﴿٥﴾ وَوُجُوبٌ ﴿٦﴾ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِيمَانٌ بِشَفَاعَتِهِ ﴿٧﴾ بَلْ وَغَيْرِهِ مِنَ الشَّفَعَاءِ فَهُنِّي ثَابِتَةُ بِالْوَصْفِ لَا بِالشَّخْصِ مَا عَدَ الشَّفَاعَةَ الْعَظِيمِيَّةَ

(١) جاء في (١) و (٢) و (٣) : (المشركون).

(٢) جاء في (٣) : (ونحن نقول: إن هؤلاء الداعين الهاتفين بذكر الأموات والأحياء الغائبين).

(٣) جاء في الأصل و (١) : (من) والمثبت من (ب).

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٨٠-١٨٧) ط. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.

(٦) جاء في (ج) : (يجب).

(٧) قال ابن أبي العز الحنفي : «ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ فِي الشَّفَاعَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ : فَالْمُشْرِكُونَ وَالنَّصَارَى وَالْمُبَتَدِعُونَ مِنَ الْغَلَةِ فِي الْمَشَايِخِ وَغَيْرِهِمْ يَجْعَلُونَ شَفَاعَةَ مِنْ يَعْظِمُونَهُ عِنْدَ اللَّهِ كَالشَّفَاعَةِ الْمَعْرُوفَةِ فِي الدُّنْيَا ، وَالْمَعْتَزَلَةُ وَالْخَوَارِجُ أَنْكَرُوا شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا ﷺ وَغَيْرِهِ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ ، أَمَا أَهْلُ السَّنَةِ وَالْجَمَعَةِ فَيَقْرُونَ بِشَفَاعَةِ نَبِيِّنَا ﷺ فِي أَهْلِ الْكَبَائِرِ وَشَفَاعَةِ غَيْرِهِ ، لَكِنْ لَا يَشْفَعُ أَحَدٌ حَتَّى يَأْذِنَ اللَّهُ لَهُ وَيَحْدُّلَهُ حَدًّا» انظر: شرح الطحاوية (ص ١٨٧).

فَإِنَّهَا لِأَهْلِ الْمَوْقِفِ عَامَةٌ وَلَا يَنْهَا مَا يَقْصُدُونَ . وَالْوَصْفُ ﴿١﴾ (مِنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا) كَمَا فِي الْبَخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَرِيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ وَإِنِّي خَبَاتُ دَعْوَتِي شَفَاعَتِي لِأُمِّي وَهِيَ نَائِلَةٌ مِنْكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» ﴿٢﴾ .

وَحَدِيثُ أَنَسَ بْنِ مَالِكَ الَّذِي فِي الشَّفَاعَةِ بِطُولِهِ ﴿٣﴾ ، وَحَدِيثُ الْذَّرَاعِ الَّذِي رَوَاهُ أَبُو هَرِيْرَةَ الْمُتَفَقُ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ ، وَإِذَا كَانَتْ بِالْوَصْفِ [فَرْجَاؤُهَا مِنَ اللَّهِ وَدُعَاؤُهُ] ﴿٥﴾ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ نَبِيُّهُ هُوَ الْمَطْلُوبُ ﴿٦﴾ .

\* \* \*

(١) جاء في الأصل : (ولو وصف ما) والمثبت من (أ) و (ب) وجاء في (ج) (فالوصف).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٧٤٧٤)، ومسلم في صحيحه (٣٣٨)، واللفظ له وجاء في البخاري (٧٤٧٤) دون زيادة: «فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ مَاتَ مِنْ أُمِّي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا» انظر: «الجمع بين الصحيحين» للإمام عبد الحق الإشبيلي (٢٧١).

(٣) أخرجه البخاري (٧٥١٠)، ومسلم (٣٢٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (٣٢٧).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٦) جاء في (ب) : (سيشفع الله فيه نبيه). وجاء في (ج) : (شفع الله فيه نبيه).

## فصل

فالمتعين على كل مسلم صرف همته وعزم أمره إلى ربه تبارك وتعالى بالاقبال إليه والاتكال عليه والقيام بحق العبودية لله عز وجل فإذا مات موحداً استشفع الله فيه نبيه<sup>(١)</sup> بخلاف من أهمل ذلك وتركه وارتكب ضده من الاقبال إلى غير الله بالتوكل عليه ورجائه فيما لا يمكن وجوده إلا من عند الله والالتجاء إلى ذلك الغير مقبلاً على شفاعته متوكلاً عليها طالبها<sup>(٢)</sup> من النبي ﷺ أو غيره راغباً إليه فيها، تاركاً ما هو المطلوب المتعين عليه (المخلوق لأجله)<sup>(٣)</sup> فإن هذا<sup>(٤)</sup> بعينه فعل المشركين واعتقادهم، ولا نشأت<sup>(٥)</sup> فتنة في الوجود إلا بهذا الاعتقاد [فصار<sup>(٦)</sup> شقياً بالإرادة الكونية<sup>(٧)</sup> والعاقبة الغوية لأن الإرادة الدينية أصل في إيجاد المخلوقات].

(١) جاء في (أ) : (استشفع الله فيه نبيه) بينما في (ب) (سيشفع الله فيه نبيه) وجاء في (ج) : (شفع الله فيه نبيه).

(٢) جاء في (ج) : (طالباً لها).

(٣) جاء في (ج) : (من إخلاص للعبادة لله وطلب الشفاعة منه).

(٤) جاء في (ج) : (فهذا).

(٥) جاء في (ج) : (ولم تنشأ).

(٦) من هناء يبدأ السقط في (ج).

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله :

«هي ما أراده سبحانه كوناً وقدراً ولا بد من وقوعه وهي إرادة متعلقة بالخلق وهو أنه يريد سبحانه أن يفعل هو والإرادة الشرعية الدينية هي إرادة متعلقة بالأمر وهي أن يريد من عبده أن يفعل وهذه مرادفة للمحبة والرضا فنجمت الإرادةتان في حق المخلص المطيع وتتفق الإرادة الكونية في حق العاصي»، انظر : التنبهات السننية للرشيد (ص ٦٧).

والإرادة الكونية أصل<sup>(١)</sup> فمن كتبت عليه الشقاوة فلا يسر إلا لها<sup>(٢)</sup> ولا يعمل إلا بها قال تعالى : ﴿وَلَا يَزَّالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلَذَلِكَ خَلْقُهُمْ﴾ [هود: ١١٩.١١٨]. فهذه هي الإرادة الكونية وهي لا تعارض الإرادة الدينية التي هي الأصل في إيجاد المخلوقات<sup>(٤)</sup> مع بقائه مختاراً مدركاً للأشياء ومن كان هذا وصفه فلا ينالها لأن الله تعالى ليس له شريك في الملك كما أنه ليس له شريك في استحقاق العبادة بل هو المختص بها ولا تليق إلا بجلاله وعظمته فلا إله إلا هو وحده لا شريك له<sup>(٥)</sup> ولهذا حسم جل وعلا مادة الشفاعة عن كل أحد بغير إذنه إلا له<sup>(٦)</sup> وحده فلا أحد يشفع عنده إلا بإذنه<sup>(٧)</sup> لا ملك ولا نبي ولا غيرهما لأن من شفع عند غيره بغير إذنه فهو شريك له في حصول ذلك المطلوب لتأثيره فيه بشفاعته ولا سيما إن كانت من غير إذنه فجعله

(١) قال محمد رشيد رضا في تعليقه على الرسالة ضمن (الهدية السننية) لسليمان بن سحمان : «في هامش الأصل ما نصه أقول : في هذا الكلام شيء ساقط وخلل، والذي يوضح المراد من هذين الأصلين قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال : «الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة تتعلق بالأمر وإرادة تتعلق بالخلق، فالإرادة المتعلقة بالأمر أن يريد من العبد فعل ما أمره، وأما إرادة الخلق فإن يريد ما يفعله هو. فإن إرادة الأمر هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشينة وهي الإرادة الكونية القدرية. ذكره الشيخ في النهاج» ١. هـ.

(٢) جاء في الأصل : (فلا يسره لها) والمثبت من (أ) و (ب).

(٣) قال محمد رشيد رضا : «ولعله يقصد العلة الغائية خلق المخلفين أحداً من قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْإِنْسَانَ وَالْجِنَّةَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾

(٤) إلى هنا ينتهي السقط من (ج).

(٥) جاء في (ج) : (بغير إذنه وحده).

(٦) جاء في (ج) : (فلا يشفع أحد عنده إلا بإذنه).

يفعل ما طلب منه والله تعالى إذ<sup>(١)</sup> لا شريك له بوجه من الوجوه، وكل من أuan غيره على أمر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا<sup>(٢)</sup> يشفعه أحد بوجه من الوجوه ولهذا قال عز من قائل: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر: ٤٤]، وقال: ﴿وَلَقَدْ جَنِحْتُمُونَا فِرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَلَقْنَاكُمْ وَرَأَءَ ظُهُورَكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيْكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقْطَعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُتُبْتُمْ تَرْعُمُونَ﴾ [الأنعام: ٩٤]. [وطلبها من غير الله في هذه الدار زعم بعدم تعليقها بالإذن من الله والرضا عن المشفوع له]<sup>(٣)</sup> وقال تعالى<sup>(٤)</sup>: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: ٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ لَعَلَهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ٥١]، والعبرة في القرآن<sup>(٥)</sup> بعموم اللفظ لا بخصوص السبب<sup>(٦)</sup> مع ملاحظته وعدم القصور<sup>(٧)</sup> عليه.

\* \* \*

(١) ساقطة من (أ) و (ب) و (ج).

(٢) ساقطة من (أ) و (ب).

(٣) جاء في (ج) : ( فمن طلبها من غير الله فقد زعم أنها مشروعة بغير إذن الله ورضاه عن المشفوع له).

(٤) جاء في (ج) : (والله يقول).

(٥) جاء في (ج) : (النصول).

(٦) انظر : روضة الناظر (١٤١/٢).

(٧) جاء في (ج) : (الاقتصار).

## فصل

وأما دعاء الله عز وجل للغير فقد مضت السنة أن الحبي يطلب منه سائر ما يقدر عليه، ودعوة<sup>(١)</sup> المسلمين بعضهم لبعض مستحبة قد وردت بها الأثار الصحيحة في مسلم وغيره<sup>(٢)</sup>، فإن كانت للميت فهي أكد وكان النبي ﷺ يقف على القبر بعد الدفن فيقول: «اسأوا<sup>(٣)</sup> له التثبيت فإنه الآن يسائل»<sup>(٤)</sup>، فالميت أحوال بعد الدفن إلى الدعاء، فإذا قام المسلمون على جنازته دعوا له<sup>(٥)</sup> [لا به]<sup>(٦)</sup> وشفعوا له بالصلوة عليه لا استفسعوا به، فبدل أهل الشرك والبدع قوله غير الذي قيل لهم بدلوا الدعاء له بدعائه نائماً كان عنهم أو قرباً والاستغاثة به والهتف باسمه عند حلول الشدة وتركوا من بيده ملوكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله ﷺ إحساناً إلى الميت وتذكيراً الآخرة [فبدلوا ذلك سؤال]<sup>(٧)</sup> الميت نفسه وتخصيص تلك البقعة

(١) جاء في الأصل زيادة : (إذ) وليس لها معنى هنا والمثبت من (ب) و (ج)، وقد جاءت في (أ) ثم شطب عليها.

(٢) روى مسلم في «صحيحه» (٢٧٣٢)، وأبوداود في «سننه» (١٥٣٤) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد مسلم يدعوا لأخيه بظاهر الغيب إلا قال الملك : ولك بمثله، واللفظ لسلم وجاء في لفظ آخر (٢٧٣٣) : «دعوة المرء المسلم لأخيه بظاهر الغيب - مستجابة».

(٣) جاء في (ج) زيادة : «استغفروا لأخويكم».

(٤) أخرجه أبو داود (٣٢٢١)، والحاكم (١/٣٧٠)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الإسناد ولم يخرجاه.

(٥) جاء في (ج) : (دعوا الله له).

(٦) زيادة من (أ) و (ب).

(٧) ما بين المقوفيتين ساقطة من (ج)، وجاء في (ب) : (سؤال).

بالدعاء الذي هو من العبادة وحضور القلب وخشوعه عندها أعظم منه في الصلاة والمساجد [وقت الأسحار]<sup>(١)</sup>.

وإذا شرع الدعاء لسائر المؤمنين<sup>(٢)</sup>، فالنبي ﷺ أحق الناس بأن يصلّى ويُسلّم عليه ويدعى له بالوسيلة كما في الحديث الصحيح عنه ﷺ أنه قال: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلّى علي مرة صلّى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها درجة في الجنة لا ينبغي أن تكون إلا لعبد من عباد الله، وارجو أن أكون ذلك العبد فمن سأله لي الوسيلة حلّت له شفاعتي يوم القيمة»<sup>(٣)</sup>.

واستشفاع العبد في الدنيا إغا هو فعل السبب<sup>(٤)</sup> لحصول شفاعته له يوم القيمة كما عد<sup>(٥)</sup> فيما جاء به قوله [و عملاً]<sup>(٦)</sup> واعتقاداً، وإنما سُئلت<sup>(٧)</sup> له الوسيلة مع تحققها تنويهاً بقدرها ورفعاً لذكره ويعود ثواب ذلك إلينا، فهذا هو الدعاء المأثور وهو الفارق بين الدعاء الذي أحبه والذي نهى عنه ولم يذكر أحد من الأئمة الأربعه ولا من غيرهم<sup>(٨)</sup> من أئمة السلف فيما نعلم أنه النبي ﷺ يُسأل بعد الموت الاستغفار ولا غيره. قال الإمام مالك رحمه الله: فيما

(١) ساقطة من (ج).

(٢) جاء في (ج): (وإذا كان الدعاء مشوّعاً لسائر المؤمنين).

(٣) أخرجه مسلم (٣٨٤).

(٤) جاء في (ج): (للسبب).

(٥) جاء في (ج): (طبق).

(٦) ما بين المقوتين ساقط من (ج).

(٧) جاء في (ب): (سألت).

(٨) جاء في (ج): (ولا غيرهم).

ذكره إسماعيل بن إسحاق<sup>(١)</sup> في المبسوط عنه والقاضي عياض<sup>(٢)</sup> في الشفا والمشارق<sup>(٣)</sup> وغيرهما من أصحاب مالك عنه<sup>(٤)</sup>: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ<sup>(٥)</sup> ويدعو<sup>(٦)</sup> ولكن يسلم ويضي. وقال أيضاً في المبسوط عن مالك: لا يأس من قدم من السفر أو خرج إليه أن يقف [عند]<sup>(٧)</sup> قبر النبي ﷺ ويصلّي ويسلم عليه ويدعوه<sup>(٨)</sup> ولا بي بكر وعمر فقيل له: إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه وهم يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر يأتون عند القبر فيسلمون عليه ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح [آخر]<sup>(٩)</sup> هذه الأمة إلا ما أصلح أولها<sup>(١٠)</sup> ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك ويكررون الجبيء إلى القبر بل كانوا يكرهونه إلاً من جاء من سفر أو أراده<sup>(١٠)</sup>. انتهى.

(١) إسماعيل بن إسحاق الجهمي الأزدي فقيه على مذهب مالك (ت ٢٨٢هـ) انظر: الأعلام للزركلي.

(٢) القاضي عياض بن موسى البصري عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وفته (ت ٥٤٤هـ) انظر: الأعلام للزركلي (٩٩/٥).

(٣) في الأصل و (١) (الشارق) والتصويب من (ب) و (ج).

(٤) في (ب): (من أصحابه).

(٥) في (ب): (القبر).

(٦) في (ج): (يدعو).

(٧) في الأصل (على) والتصويب من (ب) و (ج).

(٨) ساقطة من الأصل.

(٩) جاءت هذه العبارة مكررة في (ج).

(١٠) انظر: قاعدة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص ١٣٠) ت/ ربيع المدخلية. والشفا للقاضي عياض (٢/٦٦٧).

في مختاراته<sup>(١)</sup>. وروى سعيد بن منصور في السنن عن أبي سعيد مولى المهرى قال : قال رسول الله ﷺ: « لا تتخذوا بيتي<sup>(٢)</sup> عيادة ولا بيوتكم قبوراً وصلوا على حيث ما كنتم فإن صلاتكم تبلغني»<sup>(٣)</sup> فقد روى هذا الحديث أبو داود عن أبي هريرة [مرفوعاً]<sup>(٤)</sup> ورواه سعيد [بن منصور] في سننه من حديث أبي سعيد مولى المهرى ورواه<sup>(٥)</sup> أيضاً من حديث الحسن بن الحسن بن علي [كرم الله وجههم]<sup>(٦)</sup> وهذا الحديثان وإن كانا مرسلين<sup>(٧)</sup> فهما يقويهما حديث أبي هريرة المرفوع، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهم أن

(١) انظر المختارة (١/١٥٤).

(٢) جاء في (ب) و (ج): (قبرى).

(٣) لم أجده في المطبع من سنن سعيد بن منصور. أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/٣٤٥)، وعبدالرازق في المصنف (٣/٥٧٧) رقم (٦٦٩٤)، والقاضي الجهمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٣٠)، وهذا الحديث يشهد للذى قبله قال عنه السيوطي في الجامع الصغير (٢/٩٧): حديث صحيح.

(٤) ساقطة من (أ) و (ج).

(٥) أخرجه أحمد (٢/٣٦٧)، وأبو داود (٢٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (رقم ٤١٦٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً، وحسن إسناده الألباني في أحكام الجنائز (ص ٢٨٠).

(٦) ما بين المعقوفين ساقطة من (ج).

(٧) هكذا في الأصل، وجاء في (ب) و (ج): (رضي الله عنه). قلت: أو يقال (رضي الله عنهم) وهذا أظهر.

(٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فهذا المرسان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث، لا سيما وقد احتاج من أرسله به، وذلك يقتضي ثبوته عنده، ولو لم يكن روي من وجوه مسندة غير هذين. فكيف وقد تقدم مسندًا». انظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٤٣٥) ت/ د. ناصر العقل.

## فصل (١)

وتلاوته<sup>(٩)</sup> الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ [النساء: ٦٤] الآية، والاستغفار بحضور القبر وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء كلهم<sup>(١٠)</sup> لم يقولوا يدعى صاحب القبر [ولا يدعى الله به إذ]<sup>(١١)</sup> المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يسأل منه شيء لا استغفار ولا غيره [ واستغفارهم الله لا الرسول ﷺ] وحياته في قبره برزخية، ولا تقتضي دعائه، وأصحابه أعلم بها مثناً ولم يأت أحدهم<sup>(١٢)</sup> إلى القبر فيسأله أو<sup>(١٣)</sup> يستغفط به وقد ثبت النهي منه<sup>(١٤)</sup> عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيادة قال أبو يعلى الموصلي في مسنده: عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: أحدهم حديثاً سمعته من أبي عن جدي رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال: «لا تتخذوا قبرى عيادة ولا بيوتكم قبوراً [وصلوا على]<sup>(١٥)</sup> فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم»<sup>(١٦)</sup> رواه أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد المقدسي

(١) غير موجودة في (ج).

(٢) جاء في (ج): (وتلاوة).

(٣) جاء في (ج): (نهم).

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ج): وجاء في (أ) و (ب): (ولا يدعى الله بل).

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (ج).

(٦) جاء في (ب): (أحد منهم).

(٧) جاء في (أ) و (ب) و (ج): (و).

(٨) جاء في (أ) و (ب): (عنه).

(٩) ساقطة من الأصل والمثبت من (ج).

(١٠) أخرجه البخاري في تاريخه (١٨٦/٢)، وأبو يعلى في مسنده (رقم ٤٦٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٤/٣٤٥)، وعبدالرازق في المصنف (٣/٥٧٧) رقم (٦٧٢٦) والقاضي الجهمي في فضل الصلاة على النبي ﷺ (٢٠)، وقال الألباني رحمه الله: «وللحديث شواهد كثيرة يصح بها» انظر: تحذير الساجد (ص ٩٥).

النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا»<sup>(١)</sup> وهو حديث ثابت باتفاق أهل العلم يتلقى بالقبول عنهم، وهو إن كان معناه لا تشدوا الرحال إلى مسجد من المساجد إلا إلى الثلاثة التي قد ذكرت فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة [إنما هو]<sup>(٢)</sup> للصلوة فيها والدعاة والذكر وقراءة القرآن والاعتكاف الذي هو من الأعمال الصالحة.

\* \* \*

## فصل<sup>(١)</sup>

وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ولا يشرع شد الرحل إليه من بعيد ولذلك<sup>(٢)</sup> كان النبي ﷺ يأتي إليه كل سبت مashiًا وراكبًا وكان ابن عمر يفعله كما في الصحيحين<sup>(٣)</sup> فإنه كما أنسى على التقوى فمسجده ﷺ أعظم في تأسيسه على التقوى كما ثبت في الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام أنه سئل عن المسجد الذي أنسى على التقوى فقال: «مسجدي هذا»<sup>(٤)</sup> فكلا المسجدين أنسى على التقوى ولكن اختص مسجده بأنه أكمل في هذا الوصف من غيره فكان يقوم في مسجده يوم الجمعة ويأتي مسجد قباء يوم السبت فإذا كان السفر إلى مسجد غير الثلاثة ممتنعاً<sup>(٥)</sup> شرعاً مع أن قصده لأهل مصر يجب تارة ويستحب أخرى وقد جاء في قصد المساجد من الفضل ما لا يحصى فالسفر إلى مجرد القبور أولى بالمنع ولا يفتر بكثرة العادات الفاسدة التي أحدثها الملوك وأشباههم<sup>(٦)</sup>.

والأحاديث التي رواها الدارقطني في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام

(١) ساقطة من (ج).

(٢) جاء في الأصل (و كذلك) و المثبت من (ب) و (ج).

(٣) أخرجه البخاري (١١٩٣)، ومسلم (١٠١٦) جاء في (١) : (كما في الصحيح).

(٤) أخرجه مسلم (١٣٩٨).

(٥) جاء في (ج) : (ممنوعاً).

(٦) جاء في (ج) زيادة : (تبية).

(١) أخرجه البخاري (١١١٥)، ومسلم (٢٤٧٥)، وأخرجه مسلم (٢٣٨٣) من حديث

أبي سعيد، بلفظ: «لا تشدوا الرحال».

(٢) زيادة من (١).

كلها مكذوبة موضوعة باتفاق غالبية أهل المعرفة<sup>(١)</sup> منهم ابن الصلاح وابن الجوزي وابن عبد البر<sup>(٢)</sup> وأبو القاسم السهيلي<sup>(٣)</sup> وشيخ ابن العربي المالكي<sup>(٤)</sup>، والشيخ تقى الدين<sup>(٥)</sup> وغيرهم ولم يجعلوها في درجة الضعيف إلا القليل وكذلك تفرد بها الدارقطني عن بقية أهل السنن والأئمة كلهم يرون<sup>(٦)</sup> بخلافه، وهي أرجح حديث روى في هذا الباب من حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر<sup>(٧)</sup>

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله في الرد على الأختناني (ص ٩٧-٩٨) :

«وليس في الأحاديث التي رويت بلفظ قبره حديث صحيح عند أهل المعرفة، ولم يخرج أرباب الصحيح شيئاً من ذلك، ولا أرباب السنن المعتمدة، كحسن أبي داود والنسائي والترمذني ونحوهم، ولا أهل المسانيد التي من هذا الجنس، كمسند أحمد وغيره، ولا في موطأ مالك، ولا مسند الشافعى ونحو ذلك، شيء من ذلك، ولا احتاج إمام من أئمة المسلمين كأبي حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وغيره بحديث فيه ذكر زيارة قبره، فكيف تكون في ذلك أحاديث صحيحة ولم يعرفها أحد من أئمة الدين ولا علماء الحديث».

(٢) جاء في (ج) : (وابن عبد البر وابن الجوزي).

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ولد سنة ٥٠٨هـ وتوفي بمراكش سنة ٥٨١هـ مؤلفاته الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام وغير ذلك. انظر : الأعلام للزركلي (٣١٣/٣).

(٤) هو الإمام المفسر القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله الأندلسي المالكي ولد سنة ٤٦٨هـ وتوفي بفاس سنة ٥٤٦هـ انظر : شذرات الذهب (٤/١٤١).

(٥) جاء في (ج) زيادة : (ابن تيمية).

(٦) جاء في (ب) : (بيروون) .

(٧) جاءت العبارة في (ب) : (وأرجح حديث روى في هذا الباب حديث أبي بكر البزار ومحمد ابن عساكر) بينما في (ج) : (وأرجح حديث روى في هذا حديث أبي بكر البزار ومحمد بن عساكر) والمثبت من الأصل و (١) .

حكاية أهل المعرفة بمصطلح الحديث كالقشيري والشيخ تقى الدين وغيرهما وإنما رخص بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في زيارة القبور مطلقاً بعد أن نهى عنها كما ثبت في الصحيح<sup>(١)</sup> لكن بلا شد رحل وسفر إليها للأحاديث الواردة في النهي عن ذلك كما تقدم<sup>(٢)</sup>.

\* \* \*

= قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (ص ٥١٠) : «وأرجح حديث روى في ذلك ما رواه الدارقطني وهو ضعيف باتفاق أهل العلم بالأحاديث المروية في زيارة قبره، كقوله: «من زارني وزار أبي إبراهيم الخليل في عام واحد ضمنت له على الله الجنة»، و«من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي» و«من حج ولم يزرنى فقد جفاني» ونحو هذه الأحاديث كلها مكذوبة موضوعة».

(١) من حديث أبي هريرة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال : قال رسول الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : «زوروا القبور» أخرجه مسلم (٩٧٦)، وأخرجه ابن ماجه (١٥٦٩) بلفظ : «زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة».

(٢) انظر : فصل في النهي عن سؤال الميت والاستغاثة به.

## فصل

وإذا جاء<sup>(١)</sup> السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ للصلاحة فيه دخلت زيارة القبر تبعاً لأنها غير مقصودة استقلالاً وحيثما فالزيارة مشروعه مجمع على استحبابها بشرط عدم فعل محظوظ عند القبر كما تقدم عن مالك وما حكاه الغزالى رحمه الله ومن وافقه من متأخرى الفقهاء من زيارة القبر<sup>(٢)</sup> فمرادهم السفر المجرد عن فعل العبادة من الصلاة والدعاء عنده بل يصلّى ويسلم عليه ويسأل له الوسيلة ثم يسلم على أبي بكر ثم عمر<sup>(٣)</sup> ، ولا يقصد الصلاة عند القبر للعناء<sup>(٤)</sup> المتخذين قبور أنبيائهم مساجد<sup>(٥)</sup> وللعناء في كلام الله و[كلام]<sup>(٦)</sup> رسوله لا تجتمع إلا الحرمة والإثم لا مجرد الكراهة ولقوله : «اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد أشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»<sup>(٧)</sup> ،

(١) جاء في (ج) : (كان).

(٢) جاء في (ج) : (من السفر لأجل زيارة القبر). وانظر: رد ابن تيمية على الأخنائي (ص ١٤٨).

(٣) جاء عن ابن عمر رضي الله عنه في موطأ مالك (رقم / ٦٨) : كان يقول: «السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبي بكر، السلام عليك يا أبا عبد الله» ثم ينصرف، وجاء عن مالك رحمه الله أنه قال: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعوه ولكن يسلم ويفضي. انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ص ٥٠١) ، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والدعاء المشروع المأمور به في حق نبينا كالصلاحة عليه والسلام عليه وطلب الوسيلة له مشروع في جميع الأمكنة لا يخص بقبره». انظر: رده على الأخنائي (ص ١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري (١٣٣٠) ، ومسلم (٥٢٩).

(٥) ما بين المعرفتين زيادة من (أ) و (ب) و (ج).

(٦) أخرجه مالك في الموطأ (رقم / ٨٥) ، وعبدالرزاق في مصنفه (١٥٨٧) مرسلاً، وأخرجه ابن عبد البر في التمهيد (٤٣ / ٥) مرفوعاً من حديث أبي سعيد الخدري وصححه، وله شاهد من حديث أبي هريرة بلفظ: «لعن الله قوماً» أخرجه أحمد (٢٤٦ / ٢) وغيره، وصححه الألباني في أحكام الجنائز (ص ٢١٧).

وقال ابن حجر<sup>(١)</sup> رحمه الله في «الإمداد الموسوم بشرح الإرشاد»<sup>(٢)</sup>: «ينوي الزائر التقرب<sup>(٣)</sup> بالسفر إلى مسجده ﷺ وشد الرحل إليه لتكون زيارة القبر تابعة»<sup>(٤)</sup> . انتهى.

واتخاذ قبور الأنبياء والصالحين مساجد هو الموضع<sup>(٥)</sup> كثيراً من الأم إما في الشرك الأكبر أو فيما دونه من الشرك [الأصغر]<sup>(٦)</sup> فإن النفوس قد أشركت<sup>(٧)</sup> بتماثيل القوم الصالحين كود وسوان ويعوث وتماثيل طلامس الكواكب ونحو ذلك يزعمون أنها تخاطبهم وتشفع لهم والشرك بقبر النبي ﷺ أو الرجل المعتقد<sup>(٨)</sup> صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك [بخشبة أو حجر ولهذا تجد أهل الشرك]<sup>(٩)</sup> كثيراً ما يتضرعون ويخشون عندهما ما لا يخشون الله في الصلاة ويعبدون أصحابها بدعائهم ورجائهم والاستغاثة بهم وسؤال النصر على الأعداء وتكثير الرزق وإيجاده والعافية وقضاء الديوان [وتفريح الكربات]

(١) أحمد بن حجر الهيثمي المكي الشافعى (ت ٩٧٤). انظر: الأعلام (١ / ٢٣٤).

(٢) ما بين المعرفتين يياض في (ج).

(٣) جاء في (أ) و (ب) و (ج) : (المتقرب)، وجاءت العبارة في (ج) : (ينوي الزائر المتقرب للسفر).

(٤) لم أطلع على (الإمداد) وإنما أطلع على (فتح الجواب بشرح الإرشاد) لابن حجر ط. الحلبي ١٣٩١هـ، ولم أجده إشارة إلى ما ذكره أعلاه، والله أعلم.

(٥) جاء في (ب) : (الواقع).

(٦) زيادة من (ج).

(٧) جاء في الأصل و (أ) (اشتركت) والتصويب من (ب) و (ج).

(٨) جاء في (ب) : (من يعتقدون).

(٩) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل و (أ) والثابت من (ب) و (ج).

وإغاثة اللهفatas]<sup>(١)</sup> وينزلون لهم النذور بحلب ما أملوه أو دفع ما خافوه مع اتخاذهم أعياداً والطواف بقبورهم وتقبيلها واستلامها وتعفير الحدود على أربتها<sup>(٢)</sup> وغير ذلك من أنواع العبادات والطلبات التي كان<sup>(٣)</sup> عليها عباد الأواثان يسألون أوثانهم ليشفعوا لهم عند مليكهم فهو لاء يسأل كل منهم حاجته وتفریج كربتهم<sup>(٤)</sup> ويهتفون عند الشدائيد باسمه كما يهتف المضطرب بالفرد الصمد ويعتقدون أن زيارته موجبة للغفران والنجاة من النيران وأنها تجب ما قبلها من الآثام بل قد وجد هذا الاعتقاد في الأشجار والأحجار<sup>(٥)</sup> والغيران يهتفون باسمها واسم من ينسبون<sup>(٦)</sup> إليه من المعتقدين بما لا يقدر عليه إلا رب العالمين وأكثر ما يكون ذلك عند الشدائيد<sup>(٧)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (١) و (ب) و (ج).

(٢) جاء في (١) و (ب) و (ج) : (تربيتها).

(٣) جاء في الأصل و (١) : ( كانوا) والتصويب من (ب) و (ج).

(٤) جاء في (ج) : (كربته) ولعلها أصح.

(٥) ساقطة من (١) و (ج).

(٦) جاء في (ج) : (ينسبنها) ولعلها أصح.

(٧) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده على الأختنائي : «وهو لاء الذين يعتقدون أن القبور تفعهم وتدفع البلاء عنهم؛ قد اتخذوها أوثاناً من دون الله وصاروا يظنون فيها ما يظنه أهل الأواثان في أوثانهم فإنهم كانوا يرجونها ويحافظونها، ويظنون أنها تفع وتصير» انظر : كتاب الرد على الأختنائي (ص ٦٤-٦٥) ت/ الداني منير آل زهوي ط. المكتبة العصرية.

وجاء في التوضيح عن توحيد الخلاق (ص ٢١٤-٢٢٠) المنسوب للشيخ سليمان بن عبد الله (ت ١٢٣٣ هـ) : « فهو لاء المظلمون للقبور المتخذونها أعياداً، المقدون عليها السرج الذين يبنون عليها المساجد والقباب، منافقون لما أمر به رسول الله ﷺ محاذون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد وزيارات السرج عليها وهو من الكبائر، ومن يزعم أنها نكفر بعمردها فهو كاذب جائر، إنما نكفر بالشرك الذي لا يغفر وهو دعاؤها ورجاؤها والاستغاثة بها وذبح القرىان والنذر لها لتدفع سوءاً أو تجلب خيراً، أو تكون واسطة في ذلك».

(١) جاء في (ج) : (أخرى).

(٢) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/١٨٤) ط. دار الكتب العلمية.

(٣) جاء في (ج) بعد هذه الآية قوله تعالى : «ولَا تُنْفِعُ الشَّفَاعَةُ عِنْهُ إِلَّا مَنْ أَذْنَ لَهُ».

## فصل

والله تعالى عز شأنه قد فسر هذا الدعاء في موضع ، وأخبر<sup>(١)</sup> بأنه عبادة محضة كقوله : «وَقَلَّ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ»<sup>(٢)</sup> من دون الله هل يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ»<sup>(٣)</sup> [الشعراء: ٩٣-٩٢] ، قوله : «إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبٌ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَأَرْدُونَ»<sup>(٤)</sup> [الأنبياء: ٩٨] ، والأنبياء والملائكة والصالحون كل معبود من هؤلاء داخل في عموم قوله سبحانه : «إِنَّ الَّذِينَ سَبَّتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ»<sup>(٥)</sup> [الأنبياء: ١٠١] ، كما هو سبب النزول<sup>(٦)</sup> ، قوله عز شأنه : «لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ»<sup>(٧)</sup> [الكافرون: ٢] ، فدعاؤهم آلهتهم هو عبادتهم لها ولأنهم كانوا إذا جاءتهم الشدائيد دعوا الله وحده وتركوها ومع هذا فهم يسألونها بعض حوائجهم بواسطة قربهم من الله ويطلبونها منهم بشفاعتهم لهم فأمر الله العباد بإخلاص تلك العبادة له وحده فلا يدعونهم ولا يسألونهم الشفاعة فإن ذلك من المشركين قال الله تعالى فيهم : «قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَالَ ذَرَّةً فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شُرُكٍ وَمَا لَهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ»<sup>(٨)</sup> [سـ٢٢] ، وقال تعالى : «قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الظُّرُرِ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلَ»<sup>(٩)</sup> [الإسراء: ٥٦] ، وإنما ذكر الله تعالى ذلك عنهم لأنهم يدعون الملائكة والأنبياء ويصورون صورهم ليشفعوا لهم فيما

الْمُلْكٰ﴾ [الإسراء: ١١١] الآية [وقوله: ﴿قُلْ مَنْ يَبْدِئْ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يَعْبِرُ وَلَا يُحَاجِرُ عَلَيْهِ﴾] [١] [المؤمنون: ٨٨] وقوله: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦] وقوله: ﴿مَالِكُ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] وقوله: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِرَحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾] [٢] [١٠٨] فأثبتت سبحانه ما لا نصيب فيه لمشاركة البتة وهي الشفاعة بإذنه لمن رضي عنه وهو سبحانه يعلم السر وأخفى لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولهذا لما قالت الصحابة رضي الله عنهم: أربنا قريب فناتحه أم بعيد فنناديه. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَوةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] الآية [٣] ، وقال تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلُكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٤٣] .

\* \* \*

دعوهم فيه وذلك بطريق مختلفة ففرقة قالت ليس لنا أهلية<sup>(١)</sup> مباشرة دعاء الله ورجائه بلا واسطة تقربنا إليه وتشفع لنا عنده لعظمته وفرقة قالت الأنبياء والملائكة ذوات<sup>(٢)</sup> وجاهة عند الله ومتزلة عنده<sup>(٣)</sup> فاتخذوا صورهم من أجل حبهم لهم ليقربوهم إلى الله زلفى، وفرقة جعلتهم قبلة في دعائهم وعبادته، وفرقة اعتقدت أن لكل صورة مصورة على صورة الملائكة والأنبياء وكيلًا موكلًا بأمر الله فمن أقبل على دعائه ورجائه وتبتل إليه قضى ذلك الوكيل ما طلب منه بأمر الله وإلا أصابته نكبة بأمره تعالى، فالمشارك إنما يدعو غير الله بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى ويلتجئ إليه فيه ويرجوه منه بما يحصل له في زعمه من انتفاع<sup>(٤)</sup> وهو لا يكون إلا فيمن وجدت فيه خصلة من أربع إما أن يكون مالكًا لما يريد منه داعيه، فإن لم يكن مالكًا كان معيناً<sup>(٥)</sup> فإن لم يكن<sup>(٦)</sup> كان ظهيرًا فإن لم يكن كان شفيعًا، فنفي الله سبحانه وتعالى هذه المراتب الأربع عن غيره. [الملك]<sup>(٧)</sup> والشركة والمظاهر والشفاعة التي لأجلها وقعت العداوة والمخاصمة بالأية المتقدمة وبقوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ شَرِيكٌ﴾ في

(١) جاء في الأصل: (الله) والمثبت من (ب) و(ج).

(٢) جاء في (ج): (لهم).

(٣) جاء في (ج): (وجاهة ومتزلة عند الله).

(٤) جاء في (ب) و(ج): (التفع).

(٥) جاء في (ج): (شريكًا).

(٦) جاء في (ج): زيادة (شريكًا).

(٧) زيادة من (ج)، وانظر: الدرر السنية لابن قاسم (٢/٨٢).

(١) ما بين المقوفين ساقط من (ج).

(٢) جاء في (ج) بعد هذه الآية: (يَوْمَنِدِلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ).

(٣) انظر: تفسير القرطبي (٢/٣٠٨)، وأضواء البيان (١/٩٨).

## فصل

الموحد من<sup>(١)</sup> اجتمع قلبه ولسانه على الله مخلصاً له تعالى الألوهية المقتضية لعبادته في محبته وخوفه ورجائه ودعائه والاستعانة به والتوكيل عليه وحصر الدعاء بما لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله وحده<sup>(٢)</sup> والموالاة في ذلك والمعاداة فيه<sup>(٣)</sup> وأمثال هذا ناظراً إلى حق<sup>(٤)</sup> الخالق والمخلوق من الأنبياء والأولياء ميزةً بين الحقين وذلك واجب في علم القلب وشهادته وذكره ومعرفته ومحبته وموالاته وطاعته وهذا من تحقيق [معنى شهادة أن]<sup>(٥)</sup> لا إله إلا الله لأن معنى الإله عند الأولين ما تأله القلوب بالمحبة التي [كحب الله]<sup>(٦)</sup> والتعظيم والإجلال والخضوع [والرجاء بما هو مختص من عند الله وذبح النسك

(١) جاء في الأصل : (الموحد إلا من) والثبت من (أ) و (ب) و (ج)، قلت : لعله سقط من الأصل كلمة (فليس) انظر : الدرر السنية لابن قاسم ٨٢/٢.

(٢) جاء في الأصل : (عليه وحده) والثبت من (ب) و (ج).

(٣) جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما : «من أحب في الله وأبغض في الله ووالى في الله فإنا نُنال ولأية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه، حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يُجدي على أهله شيئاً» قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن معلقاً على آخر قول ابن عباس : فإذا كانت البلوى قد عممت بهذا في زمن ابن عباس في خير القرون، فما زاد الأمر بعد ذلك إلا شدة حتى وقعت الموالاة على الشرك والبدع والفسق والعصيان وقد وقع ما أخبر به بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بقوله : «بِدَا إِسْلَامٌ غَرِيباً وَسِعَوْدٌ غَرِيباً كَمَا بَدَا» انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (٢/٥٩٦-٥٦٧) ت / الوليد آل فريان.

(٤) ساقطة من (ب).

(٥) ما بين المعقوفتين جاء في هامش الأصل غير موجود في نسختي (ب) و (ج).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ج).

له] [١] قال تعالى : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنَدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحْبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُ حُبًّا لِّلَّهِ» [البقرة: ١٦٥] [الملحمة التي لله غير المحبة التي مع الله وقالوا من أحبوه كحب الله] [٢] : «تَالَّهُ إِنْ كُنَّا لَنَا ضَلَالٌ إِمْبُنٌ» [٣] إِذْ تُسَوِّيْكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ [٤] [الشعراء: ٩٨-٩٧].

وهم ما سوّوهم به في الصفات ولا في الذات [ولا في الأفعال]<sup>(١)</sup> كما حكى الله عنهم في الآيات والشاهد الله بأنه لا إله إلا هو، وقاتلها نافياً قلبه ولسانه لألوهية كل ما سواه من الخلق ومبيناً به الألوهية لمستحقها وهو الله المعبد بالحق فيكون معرضًا عن الألوهية جميع المخلوقات لا يتألههم بما لا يقدر عليه إلا الله مقبلاً على عبادة رب الأرض والسموات وذلك يتضمن اجتماع القلب في عبادته ومعاملته على الله ومقارنته في ذلك كل ما سواه فيكون مفرقاً في علمه<sup>(٤)</sup> وقصده وشهادته وإرادته ومعرفته ومحبته بين الخالق والمخلوق بحيث يكون عالماً بالله ذاكراً له عارفاً به وأنه تعالى مباین خلقه منفرد عنهم بعبادته وأفعاله وصفاته فيكون محبًا فيه مستعيناً به لا بغيره متوكلاً عليه لا على غيره، وهذا المقام هو المعنى في «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» [الفاتحة: ٥] وهي من خصائص الألوهية التي يشهد له بها تعالى عباده المؤمنون كما أن رحمته لعيده وهدايته إياهم وخلقهم السموات والأرض وما بينهما وما فيها من الآيات من خصائص الربوبية التي

(١) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ج) وفيها بدلاً منه : (ونحو ذلك مما لا يكون إلا الله).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ج).

(٣) ساقطة من (ب).

(٤) جاء في (ج) : (عمله).

يشترك في معرفتها المؤمن والكافر والبر والفاجر حتى إبليس عليه اللعنة معترف بها في قوله : ﴿ قَالَ رَبَّ فَأَنْظَرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُعْثُنُونَ ﴾ [ص : ٧٩] وقوله : ﴿ بِمَا أَغْوَيْتِنِي لَأَزِينَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَغُرِّنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر : ٣٩] وأمثال هذا الخطاب الذي يعرف بأنه ربه وخلقه وملكيه وأن ملكته كل شيء في يده تعالى وتقديس ، وإنما كفر بعنه وتكبره عن الحق وطعنه فيه وزعمه أنه فيما ادعاه وقاله محق وكذلك المشركون الأولون يعرفون ربوبيته تعالى وهم له بها يعترفون قال تعالى :

﴿ قُلْ لَمَّا فِي الْأَرْضِ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٤] ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٣ ، ٨٤]

وقال تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ [العنكبوت : ٦١] وقال تعالى : ﴿ فَإِذَا رَأَكُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لِهِ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت : ٦٥] [فمن دعا غير الله

تعالى لم يكن مخلصاً] (١) وقال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَدْهِ مَلْكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [٨٨] ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ [المؤمنون : ٨٩ ، ٨٨] وقال

تعالى : ﴿ وَأَتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [٧٩] إِذْ قَالَ لَأَيْهِ وَقَوْمَهُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿ قَالُوا

نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَرَ لَهَا عَاكِفِينَ ﴿ ٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿ ٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ

أَوْ يَضُرُّونَ ﴿ ٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿ ٧٤﴾ [الشعراء : ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٥]

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً وروى الإمام أحمد في مسنده والترمذى من

حديث حصين بن المنذر (٢) أن رسول الله ﷺ قال : « يا حصين كم تعبد » قال :

(١) جاء في الأصل : (فمن أدعى ديناً وصرفه له إخلاصاً) ، والثبت من (ب) لأنه أظهر في المعنى وأوضح ، وجاء في هامش (أ) وكتب (علمه) .

(٢) جاء في (ج) : (عبد) .

سبعةً : ستةً في الأرض وواحداً في السماء قال : « فمن ذا الذي تعد لرغبتك» قال : الذي في السماء فقال له رسول الله ﷺ : « أسلم حتى أعلمك كلمات ينفعك الله بها » فأسلم فقال : « قل اللهم أهمني رشدي وقني شر نفسي » (١) فمجرد معرفتهم بربوبيته تعالى واعترافهم بها لم تنفعهم ولم تدخلهم في الإسلام مع جعلهم (٢) مع الله آلهة أخرى يدعونها ويرجونها لتقربهم إلى الله زلفى وتشفع لهم عنده فبذلك كانوا مشركين في عبادته ومعاملته ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم : (لبيك) (٣) لا شريك لك إلا شريكًا هو لك تملكه وما ملك (٤) (٥) .

والدعاء مخ العبادة (٦) كما أن الإله اسم المعبود . وروى النعمان بن بشير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الدعاء هو العبادة » (٧) وفي رواية : « مخ العبادة » (٨) ثم قرأ رسول الله ﷺ : « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » الآية

(١) أخرجه الترمذى (٣٤٨٣) ، وأحمد (٤/٤٤٤) ، وابن حبان في صحيحه (٨٩٩) ، والحاكم (١٩٢٣) وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشعرين ولم يخرجه ، ضعفه الألبانى . انظر : ضعيف سن الترمذى (٦٩٠) .

(٢) جاء في (ج) : (لما جعلوها) .

(٣) ساقطة من الأصل و (أ) و (ج) .

(٤) جاء في (ب) : (ومالك) .

(٥) أخرجه مسلم عن ابن عباس (١١٨٥) .

(٦) جاء في (ج) : (والمحض من الأدلة السابقة) ، وما يأت أن يفهم القارئ أن الدعاء هو العبادة ، والثبت من الأصل و (ب) .

(٧) رواه أحمد في المسند (١٨٤٢) ، وأبو داود (١٤٧٩) ، والترمذى (٣٣٧٢) ، والنسائي (١١٤٦) ، وابن ماجه (٣٨٢٧) ، والحاكم (١٨٤٥) ، وابن حبان في صحيحه (٨٩٠) ، وابن أبي شيبة (٩٢١٦) . قال الترمذى : حسن صحيح .

(٨) رواه الترمذى (٣٣٧١) ، والطبراني في الأوسط (٣١٩٦) وقال : لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبد الله تفرد به ابن لهيعة . وضعفه الألبانى في ضعيف سن الترمذى (٦٦٩) .

## فصل

وقد وصف الله سبحانه دين المشركين<sup>(١)</sup> بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ﴾ [الزمر: ٣] الآية فين [في]<sup>(٢)</sup> هذه الآية أثنا قصدهم إلا الشفاعة وفي صحيح البخاري ومسلم عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: أي الذنب أعظم قال: «أن تجعل لله ندًا وهو خلقك» قال: قلت ثم أي قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قال قلت ثم أي قال: «[أن]<sup>(٣)</sup> تزاني بحليلة جارك» فأنزل الله تصدقها ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتَلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَرْتَنُونَ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>. وبين النبي ﷺ أن أعظم الذنب<sup>(٥)</sup> الشرك بالله الذي هو جعل الأنداد واتخاذهم من خلقه ليقربوهم [إليه]<sup>(٦)</sup>، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثة أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»<sup>(٧)</sup>. فدين الله وسط بين الغالي فيه والحادي عنه.

\* \* \*

(١) جاء في (ج): (يوضح ما قدمنا أن الله سبحانه وتعالى وصف دين المشركين).

(٢) ساقطة من الأصل.

(٣) ساقطة من الأصل.

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

(٥) جاء في (ج): (الذنب).

(٦) ساقطة من (ج).

(٧) أخرجه مسلم (١٧١٥)، ومالك في الموطأ (١٨٣٣)، وأحمد في مسنده (٨٣٦١)، واللفظ له.

رواه أبو داود والترمذمي وقال: حديث حسن صحيح ورواه أيضاً النسائي وابن ماجه والحاكم والإمام أحمد وابن أبي شيبة بهذا اللفظ.

وهذه الصفة<sup>(١)</sup> تفيد حصر الدعاء على العبادة فلا يخرج عنها لأنها من الصفات الالزمة التي ليس لها مفهوم يخالف المنطق<sup>(٢)</sup> كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] إذ كل مدعو فهو إله قصد الداعي أن يكون مدعوه إلهًا أم لا اتخذه المشركون الأولون أم لا وليس ثم دعاء إليها آخر [له برهان]<sup>(٣)</sup>.

\* \* \*

(١) جاء في (ج): (الصيغة).

(٢) جاء في (ج) و(ب): (المظاهر) وفي (ج) (الظاهر) والمثبت من الأصل.

(٣) جاء في (ب): (لا برهان له).

## [فصل]

والشرك نوعان : أكبر ، وله أنواع<sup>(٢)</sup> ومنه الذي تقدم بيانه آنفًا وشرك أصغر كالرياء والسمعة كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه قال : قال الله تعالى : «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه»<sup>(٣)</sup> ومنه الحلف بغير الله لما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : «من حلف بغير الله فقد أشرك»<sup>(٤)</sup> أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذى والحاكم وصححه وابن حبان<sup>(٥)</sup> .

وقال صلوات الله عليه وآله وسلامه : «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآباءكم فمن كان حاله ليحلف بالله أو ليصمت» أخرجه الشیخان<sup>(٦)</sup> .

وروى الإمام [أحمد]<sup>(٧)</sup> وأبو داود من حديث [ابن]<sup>(٨)</sup> عمر رضي الله

(١) ساقطة من الأصل والمثبت من (ب) و (ج) .

(٢) قال ابن القيم رحمة الله في التوبية (ص ٢٥٧) :

ذا القسم ليس بقابل الغفران  
والشرك فاحذره فشرك ظاهر  
وهو اتخاذ النذر للرحمٰن أياً كان  
ن من حجر ومن إنسانٍ  
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه  
ويحبه كمحبة الدينان

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٨٥) .

(٤) أخرجه أحمد في المسند (١٢٥/٢) ، وأبو داود (٣٢٥١) ، والترمذى (١٥٣٥) ، والحاكم

(١٧٢) وقال : «صحيح على شرط الشیخین» ، وابن حبان (١١٧٧) موارد ، وصححه

الألباني في إرواء الغليل (١٨٩/٨) .

(٥) جاء في (ب) و (ج) : (الحاكم وصححه ابن حبان) .

(٦) أخرجه البخاري (٦٦٤٦) ، ومسلم (١٦٤٦) .

(٧) ساقطة من الأصل .

(٨) ساقطة من الأصل .

عنهمَا عن النبِي صلوات الله عليه وآله وسلامه أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَيْءَتْ قَالَ: أَنْجَلْنِي لِلَّهِ نَدًا  
قُلْ مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ<sup>(١)</sup> .

والشرك الأصغر لا يخرج من<sup>(٢)</sup> الْمَلَكَةِ وَتَحْبُّ التَّوْبَةَ مِنْهُ وَمِنْ كُلِّ ذَنْبٍ .

\* \* \*

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (٧٨٣) ، وأحمد في المسند (١٨٣٩) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٦٧٤٢) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/٣٠٧) (رقم / ٥٨١٢) من حديث ابن عباس ، وحسن الحديث الألباني في الصحيحه (١٣٩) .

(٢) جاء في (١) و (ج) : (عن) .

## فصل

فلم يبق إلا التوسل بالأعمال الصالحة كتوسل المؤمنين بإيمانهم في قولهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مَنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، وكتوسل أصحاب الصخرة المنطبقة عليهم وهم الثلاثة النفر [الذين] <sup>(١)</sup> توسلوا إلى الله بأعمالهم الصالحة، الحديث في صحيح البخاري <sup>(٢)</sup>. لأنه <sup>(٣)</sup> وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله وكسوؤله تعالى بأسماه الحسنة. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وكالآدعية المؤثرة في السنن: «اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت [الحنان] <sup>(٤)</sup> المنان بديع السموات والأرض يادا الجلال والإكرام» <sup>(٥)</sup> وأمثال ذلك وهذا معنى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] لأنهاقرب <sup>(٦)</sup> التي يتقرب بها إلى الله وتُقرّب فاعلها منه وهي الأعمال الصالحة لما روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة <sup>رض</sup> عن

(١) زيادة من (ب) وجاء في (ج): (وهم ثلاثة نفر توسلوا).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٥)، ومسلم (٢٧٤٣).

(٣) جاء في (ج): (والله سبحانه وعد).

(٤) مثبتة من الأصل و(١)، وجاءت عند أحمد في مسنده برقم (١٢٦٣٨)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣).

(٥) أخرجه أحمد (١٣٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٥)، وأبو داود (١٤٩٢)، وابن ماجه (٣٨٥٨)، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم / ٢٠٥٩).

(٦) جاء في (١): (القرب).

رسول الله <sup>صل</sup> قال: قال الله: «من عادى لي ولِيَا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما زال عبدي يتقرب إلى بالنواول حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ويصره الذي يصر به ويده التي يبسطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سأله لأعطيته ولئن استعادني لأعيده» <sup>(١)</sup>. الحديث. ولهذا كان رسول الله <sup>صل</sup> إذا أهمه أمر فرع إلى الصلاة <sup>(٢)</sup> فإنها أعظمقرب إلى الله عز وجل قال تعالى: ﴿وَاسْتَعِنُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ [البقرة: ٤٥] [وليست الوسيلة بخلقوق يتغى ليحصل واسطة بين الله وبين خلقه يشفع لهم ويقتربون به إليه لأن هذا] <sup>(٣)</sup> عين ما نهى الله عنه في الآيات وأنزل بقبحه الكتب وأرسل الرسل وهو ما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلَهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٣٨] لأن <sup>(٤)</sup> قصدهم يتقربون به.

\* \* \*

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في المسند (٣٨٨/٥)، وأبو داود (١٣١٩) تفرد به محمد بن عبد الله ويقال محمد ابن عبيد أبو قدامة تفرد بالرواية عنه عكرمة بن عمار اليمامي ولم يوثقه أحد فهو مجهول.

(٣) جاء في (ج) العبارة الآتية: (وَمَا التَّوْسُلُ بِخَلْقٍ وَجْعَلَهُ وَاسْطَةً بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عَبْدِهِ فَهُوَ).

(٤) جاء في (ج): (وكان).

## فصل

وأما الإقسام على الله بخلوق فهو منهي عنه باتفاق العلماء وهل هو منهي عنه نهي تزويه أو تحريم على قولين أصحهما أنه كراهة تحريم واختاره العز بن عبد السلام في فتاويه.

قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة رحمهما الله: لا ينبغي لأحد أن يدعوا الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك [أو بحق خلقك]. وهو قول أبي يوسف. قال أبو يوسف: بمعاقد العز من عرشك [١] هو الله فلا أكره هذا وأكره [بحق فلان أو بحق] [٢] أنبيائك ورسلك وبحق البيت والشعر الحرام. قال القدوري [٣] رحمه الله: المسألة بحق المخلوق لا تجوز لهذا فلا يقول أسئلتك بفلان وملائكتك وأنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. انتهى [٤].

وأما قوله: «ويحق السائلين عليك» [٥] ففيه عطية العوفي وفيه

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل و(١) و(ب) والثبت من (ج).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقطة من (ب).

(٣) أحمد بن محمد بن حمдан أبو الحسين البغدادي القدري انتهت إليه رئاسة الحنفية بالعراق توفي سنة ٤٢٨ هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٣/١٠٨٦).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١/٢٠٣ - ٢٠٢).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨/٢١)، وأحمد (٣/٢١)، وابن السنى في اليوم والليلة (٨٤، ٨٥) قال البوصيري في زوائد ابن ماجه (١/٩٨): «هذا الإسناد مسلسل بالضعفاء، وعطية هو العوفي، وفضيل بن مرزوق، والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء»، وضعفه ابن تيمية انظر: قاعدة في التوسل والوسيلة (ص ٢١٥) ت/ ربيع المدخل، وضعفه الالباني في السلسلة الضعيفة (رقم ٢٤).

ضعف [١] ومع صحته فمعناه بأعمالهم لأن حقه تعالى عليهم طاعته وحقهم عليه الثواب والإجابة وهو تعالى [وعد] [٢] أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزدهم من فضله وإذا والى العبد ربه وحده أقام الله له ولیا من الشفعاء وهي الم الولاية بينه وبين عباده المؤمنين فصاروا أولياء في الله بخلاف من اتخذ مخلوقا من دون الله أو معه فهذا نوع وذاك نوع آخر كما أن الشفاعة الشركية الباطلة نوع وشفاعة الحق الثابتة التي [إنما] [٣] تناول بالتوحيد نوع آخر.

\* \* \*

(١) عطية بن سعد العوفي. قال ابن حجر: «صدق يخطيء كثيراً وكان شيئاً مدلساً» انظر: التغريب (٤٦٦) ت/ محمد عوامة.

(٢) ساقطة من الأصل، والثبت من (١).

(٣) ساقطة من (ج).

## فصل

وما استدل علينا الخصم ويزعم أن دعوة غير الله وسيلة قوله: «اللهم إني أستدلك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبى الرحمة يا محمد إني أتوجه بك على ربي في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعته في»<sup>(١)</sup> رواه الترمذى والحاكم وابن ماجه عن عثمان بن حنيف<sup>(٢)</sup>. فجوابه من وجوهه: الأول أنه في غير محل النزاع إذ هذا ليس فيه سؤال النبي ﷺ نفسه وإنما [هو سؤال الله وحده أن يُشفع في نبيه]<sup>(٣)</sup> [و عمل الخصم الاختراعي منكر ورواية الحديث بحرمةه]<sup>(٤)</sup> [فأين هذا من]<sup>(٥)</sup> عمارة القبور وإلقاء الستور عليها وتسريرها<sup>(٦)</sup> وهذه كلها كبائر كما قال أهل العلم حتى ابن حجر الهيثمي وغيره<sup>(٧)</sup> أن حدّها كلما<sup>(٨)</sup> أتى

(١) أخرجه أحمد (١٣٨٤)، والترمذى (٣٥٧٨)، والنمساني في اليوم والليلة (٦٩، ٦٦٠، ٦٦٤)، وابن ماجه (١٣٨٥). وقال الترمذى: حسن صحيح غريب، وانظر: كلام شيخ الإسلام ابن تيمية على الحديث في التوسل والوسيلة (١٨٥-١٩٨)، وصححه الالباني في صحيح الجامع الصغير (رقم / ١٢٩٠).

(٢) جاء في الأصل و (١): عمران بن حسين) والمثبت من (ج).

(٣) جاء في الأصل : (هو رسول الله ﷺ وإن شفعه فيه نبيه) بينما جاء في (ب): (سؤال الله أن يُشفع في نبيه) والمثبت من (١) و (ج).

(٤) ما بين المعقوقتين ساقط من (ج).

(٥) جاء في الأصل و (١) ( وهي)، والمثبت من (ب) و (ج).

(٦) جاء في (ج) زيادة ليست موجودة في الأصل ولا في (أ) ولا (ب) :

(الذى وردت النصوص الصرحية الصحيحة في تحريره كما في السنن أنه ﷺ: لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج).

(٧) جاء في هامش (١): (هنا سقط بين).

(٨) جاء في (ج) : (حدودها بأنها ما).

## بلعنة أو غضب أو نار.

والآحاديث في تحريم عمارة القبور كثيرة في الصحيحين وغيرهما [ويضاف إلى عمارتها دعاء أصحابها]<sup>(١)</sup> ورجاءهم والالتجاء إليهم والذر لهم، وكتب الرقاع فيها<sup>(٢)</sup> وخطابهم يا سيد يا مولاي افعل كذا، وكذا [وبهذا]<sup>(٣)</sup> عبد اللات والعزى، والويل كل الويل عندهم لمن عاب وأنكر عليهم.

ومن جمع<sup>(٤)</sup> بين سنة رسول الله ﷺ في القبور<sup>(٥)</sup> [وما أمر ونهى]<sup>(٦)</sup> وما كان عليه أصحابه [وبين ما عليه أكثر الناس]<sup>(٧)</sup> اليوم رأى أحدهما مصاداً للآخر مناقضاً له<sup>(٩)</sup>. وإذا كان سبب قول الله عز وجل: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] مجبيء حبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ وال المسلمين، وقوله: نعم القوم أنتم لو لا أنكم تجعلون الله أنداداً فتقولون: ما شاء الله وشاء فلان فقال رسول الله ﷺ: «اما إنه قد قال حقاً وأنزل الله . ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً - وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢] جاء في (ج) زيادة ليست في الأصل ولا في (أ) ولا (ب): (وارتكاب الكبائر والبناء على القبور ونحوه جنى على الأمة أعظم البلاء من دعاء أصحابها).

(١) ما بين المعقوقتين ساقط من (ج) وجاء في (ج) زيادة ليست في الأصل ولا في (أ) ولا (ب):

(٢) جاء في (ج) : (لهم).

(٣) زيادة من (ج) : يقتضيها السياق.

(٤) جاء في (ج) : (قارن)، والمثبت من الأصل ومن كلام ابن القيم رحمة الله .

(٥) جاء في (ج) زيادة : (وزيارتها).

(٦) ما بين المعقوقتين ساقط من (ج).

(٧) جاء في نص كلام ابن القيم رحمة الله (وما أمر به ونهى عنه).

(٨) زيادة من (ج) يقتضيها السياق وهي مثبتة من نص كلام ابن القيم رحمة الله .

(٩) انظر : «إغاثة الهاهفان» لابن القيم (١٩٥/١) ط. دار المعرفة.

ولهذا قال في تمام الحديث: «اللهم شفعه في أي استجب دعاءه وهذا متفق على جوازه، إذ الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما الغائب أو الميت<sup>(١)</sup> فلا يستغاث به ولا يطلب منه ما لا يقدر عليه. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٤] إنما غايتها طلب الدعاء من الحي، وقبول شفاعته عند الله عز وجل وهو بِكَلِيلٍ انتقل من هذه الدار إلى دار القرار بنص الكتاب والستة وإجماع الأمة.

ولهذا استسقى أصحابه بعمه العباس بن عبد المطلب، وأن يدعوه لهم<sup>(٢)</sup> في الاستسقاء عام القحط، أخرجه البخاري عن أنس بن مالك بِكَلِيلٍ ولم يأتوا إلى قبره ولا وقفوا عنده مع أنه بِكَلِيلٍ حياته في قبره برزخية.

والدعاء عبادة مبناتها على التوفيق والاتباع، ولو كان هذا من العبادات لسنة الرسول بِكَلِيلٍ، ولكن أصحابه أعلم بذلك وأتبع، ولهذا لم يفعله أحد من الصحابة ولا التابعين مع شدة احتياجهم وكثرة مدهماهاتهم، وهم أعلم بمعانى كتاب الله وسنة رسوله وأحرص اتباعاً للملائكة<sup>(٤)</sup> من غيرهم، بل كانوا ينهاون عنه وعن الوقوف عند القبر للدعاء عنده وهم (من)<sup>(٥)</sup> خير القرون التي نصّ عليها النبي بِكَلِيلٍ في قوله: «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلوتهم» قال عمران: لا أدرى ذكر اثنين أو ثلاثة بعد قرني. أخرجه البخاري في صحيحه<sup>(٦)</sup>.

(١) جاء في (ج): (أما الغائب والميت).

(٢) جاء في (ج): (وطلبوا منه أن يدعوه لهم).

(٣) أخرجه البخاري (١٠١٠). (٣٧١٠).

(٤) جاء في (ج): (على اتباع منه).

(٥) ساقطة من (ج) قلت: والظاهر (وهم خير القرون).

(٦) أخرجه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).

أنداداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ<sup>(١)</sup> ومن أخرج الحديث<sup>(٢)</sup> جلال الدين السيوطي في الدر المنشور في تفسيره<sup>(٢)</sup>.

وهؤلاء يحب أحدهم معتقده أكثر من حب الله، وإن زعم أنه لا يحبه كحبه، فشواهد الحال تشهد عليه بذلك فإنه يعظم القبر أعظم من بيت الله، ويحلف بالله كاذباً ولا يحلف بعتقده. فلا جامع بين ما استدلوا به علينا وبين ما نهيناهم عنه.

الثاني: أن الحديث دليل لنا أنه لا يدعى غير الله عز وجل فإن مستهله<sup>(٣)</sup>: اللهم إني أسائلك<sup>(٤)</sup> وآتوجه إليك<sup>(٥)</sup>. فسؤال<sup>(٦)</sup> الله عز وجل [أن يشفعه فيه واسطة (يا حبيبنا يا محمد إنا نتوسل بك إلى ربك فاشفع لنا) فهذا خطاب [معاشر قوله]<sup>(٧)</sup> كفولنا في صلاتنا: «السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته»<sup>(٨)</sup> وكانت حضارة محبه أو مبغضه في قلبه فيخاطبه بما يهواه لسانه ومعناه<sup>(٩)</sup> آتوجه عليك بدعاء نبيك، وشفاعته التي معنا في هذه الدار الدعاء،

(١) أخرجه أحمد في المسند (٦/ ٣٧١ - ٣٧٢)، والحاكم (٧٨٨٥)، والبيهقي (٣/ ٢١٦)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد. وصححه الألباني في الصحيح (رقم / ١٣٦).

(٢) انظر: الدر المنشور (١/ ٧٦).

(٣) جاء في (ج): (قوله).

(٤) ساقطة من (أ) و (ب).

(٥) جاء في (ج) زيادة: (بنبيك محمد بِكَلِيلٍ نبي الرحمة).

(٦) جاء في (أ) و (ب): (سؤال).

(٧) جاء في (أ) و (ب): (الحاضر) وهو تفسير معاشر.

(٨) انظر: سنن أبي داود (رقم / ٩٦٨، ٩٦٩).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج)، وجاء في (ج): (للامخلوق وتوجه إليه بداعه نبيه بدليل ما يأتي بعد، قوله: (يا محمد إني آتوجه بك إلى ربى في حاجتي هذه لتقضى اللهم شفعته في).

الثالث : أنهم زعموا أنه دليل للوسيلة إلى الله بغير محمد ﷺ وخرجوا عن محل النزاع إلى شيء آخر ، وهو التوسل بغير رسول الله ﷺ فلا دليل فيه أصلاً ، لأنهم صرحوا بأنه لا يقاس مع فارق<sup>(١)</sup> .

فلا يجوز لنا أن نقول : اللهم إنا نسألك ونتوجه إليك برسولك نوح ، يا رسول الله يا نوح ، ولا لنا أن نقول : إنا نسألك ونتوجه إليك بخليلك إبراهيم ولا بكليمك موسى ، ولا بروحك عيسى مع أن الجامع في نوح عليه السلام الرسالة ، وفي إبراهيم عليه السلام الخلة مع الرسالة ، وفي موسى عليه السلام الكلام مع الرسالة وفي عيسى روح الله وكلمته مع الرسالة ، فليس لنا أن نقول هذا لأنه لم يرد ، ولا حاجة لنا إلى فعل شيء لم يرد .

والقياس إنما يباح عند من يقول به للحاجة في حكم لا يوجد<sup>(٢)</sup> فيه نص ، فإذا وجد النص فلا يحل القياس عند من يقول به ولا حاجة لنا إلى قول مخترع يجر إلى الشرك . خصوصاً مع ما ورد فيه وأنه في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل<sup>(٣)</sup> وأن هذه الأمة افترقت على ثلات وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة<sup>(٤)</sup> ، فالناجية من اتبع ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه .

(١) جاء في (ج) : (فارق) .

(٢) جاء في الأصل (من يوجد) والتصويب من (أ) و (ب) و (ج) .

(٣) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٥٨٦) ، وابن السندي في عمل اليوم والليلة (٢٨٦) وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المثور (٤/٥٤) .

(٤) أخرجه أبو داود (٤٥٩٧) ، وأحمد (٤/١٠٢) ، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٠٤) .

الرابع : أن الوسيلة ليست هي أن ينادي العبد غير الله ويطلب حاجته التي لا يقدر على وجودها<sup>(١)</sup> إلا رب تبارك وتعالى من لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، ﴿وَإِن يَسْأَلُهُمُ الْدُّبَابُ شَيْئاً لَا يَسْتَقْدُوْهُ مِنْهُ﴾ [الحج : ٧٣] .

[كذلك من سرق التابوت والمعلق عليه من بيض النعام أو غيره]<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

(١) جاء في (ب) : (إيجادها) والثابت من الأصل و (ج) .

(٢) ما بين المعقوقتين ساقط من (ج) .

## فصل

وما استدل به علينا في جواز دعوة غير الله في المهمات قوله ﷺ في الحديث الذي رواه ابن مسعود: «إذا انفلتت دابة أحدهم في أرض فلالة فليناد يا عباد الله احبسوها»<sup>(١)</sup> وفي رواية «إذا أعيت فليناد يا عباد الله أعينوا» وهذا من جملة الجهل والضلال، وإخراج المعاني عن مقاصدها من وجوهه:

الأول: أن هذه ليست بوسيلة أصلًا، إذ معنى الوسيلة ما يتقرب به من الأعمال إلى الله عز وجل وهذا ليس بقربة.

الثاني: أن الحديثين غير صحيحين.

أما الأول فرواوه الطبراني في الكبير بسند منقطع عن عتبة<sup>(٢)</sup> روى<sup>(٣)</sup> الحديث انفلات الدابة عزاه النwoي رحمه الله لا بن السنّي وفي إسناده معروف ابن حسان، قال ابن عدي: هو منكر الحديث<sup>(٤)</sup>.

ولا دليل في هذين الحديثين مع ضعفهما ولا في الحديث المتقدم قبلهما على دعاء أصحاب القبور كعبد القادر الجيلاني من قطر شاسع، بل ولا [من عند

(١) أخرجه الطبراني في الكبير (١٠/٢٦٧)، وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٩/١٧٧) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/١٣٢): «فيه معروف بن حسان وهو ضعيف».

(٢) جاء في (ج) (عقبة)، والثبت من الأصل ومعجم الطبراني الكبير.

(٣) لم يذكر الإمام رحمه الله لفظ الحديث، فلفظه: «إذا أضل أحدهم شيئاً، أو أراد أحدهم عوناً وهو بارض ليس بها أنيس، فليقل: يا عباد الله أغيثوني، فإن لله عباداً لا نراهم»، أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/١١٧-١١٨)، والحديث ضعيف لعلة الانقطاع بين عتبة والراوي عنه زيد بن علي بن الحسين.

(٤) انظر: الكامل لابن عدي (٦/٣٢٥).

قبره<sup>(١)</sup> ولا ينادي غيره لا الأنبياء، ولا الأولياء، إنما غايته أن الله عز وجل جعل من عباده من لا يعلمهم إلا هو سبحانه **﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾** [المدثر: ٣١]

وإذا نادى شخصاً باسمه معيناً فقد كذب على رسول الله ﷺ ونادى من لا يؤمر بندائه، وليس معنى الحديث في كل حركة وسكن وقيام وقعود، وإنما أبيح له ذلك إن أراد عوناً على حمل متعاه أو انفلتت [دابته]<sup>(٢)</sup>، وهذا مع تقدير صحة الحديث.

الثالث: أن الله تعالى قال: **﴿الَّيْمَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينَكُمْ﴾** [المائدة: ٣].

فبعد أن أكمله بفضله ورحمته، فلا يحل أن نخترع فيه ما ليس منه ونقيس ما لا يقاس عليه<sup>(٣)</sup>.

الرابع: أن الحديث الصحيح إذا شذ عن قواعد الشرع لا يعمل به، فإنهم قالوا إنَّ الحديث الصحيح الذي يُعمل به إذا رواه العدل الضابط عن مثله من غير شذوذ ولا علة فكيف العمل بالحديث المتكلم فيه بما لا يدل عليه دلالة مطابقة، ولا تضمن، ولا التزام، فهذا هو البهتان.

الخامس: أنهم عمروا مواقفهم<sup>(٤)</sup> بذكر من يعتقدونه ونسبوا الأفعال إليهم، وكل أحد يذكر ما وقع له من الاستغاثة بفلان وأنه أبجده، وكشف شدته.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٢) ساقطة من الأصل و(١) والثبت من (ب) و(ج).

(٣) جاء في (ج): (ونقيس ما لا يقاس عليه).

(٤) جاء في (ب): (عمروا مواقفهم) وفي (ج): (دعمنا إجابتهم)، وفي (الهدية السنّية): (زعموا مواقفهم)، والثبت من الأصل و(١).

فإذا قال أحد سبحان الذي بيده ملوكوت كل شيء سبحانك هذا بهتان عظيم قاموا عليه وخرجَّوه وبدَّعوه، وقالوا معلوم أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون. فإذا قال نعم ولكن ليس لأحد منهم ملوكوت خردة والله يقول: ﴿ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلُكُونَ مِنْ قَطْمَبِرٍ﴾ [١٣] إن تدعُّهم لا يسمعُوا دُعَاءَكُمْ ولو سمعُوا مَا استجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشَرْكِكُمْ﴾ [فاطر: ١٤].

فإن (١) [منهم] [٢) من يدعى العلم والإنصاف [وهو واسع الصدر] [٣) يقول هذه الآية نزلت في عباد [٤) الأصنام [فإذا قيل له الأصنام ودوسّاع ويعوّث ويعوق أسماء رجال صالحين وهذه الخرق على التوايت ودعوة الأموات هي فعل عباد الأصنام، وقد قرر أهل العلم أن العام لا يقتصر على السبب، مثلاً أن [تحليل إلا نؤدي الأمانة] [٥) ؛ فإذا قيل [أن] [٦) أدوا الأمانة فإن الله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤْدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: ٥٨] فلا يقال هذه نزلت في مفتاح باب الكعبة فلا يحتاج بها عامة كذلك لا يقال هذه نزلت في عباد الأصنام وتفعل فعلهم وتقول لسنا مشركين، وفي الأحاديث القدسية عن خير البرية ﷺ قال: قال الله عز وجل: «إنا والجن والإنس في نباء

(١) جاء في (ج): (يكون جواب من يدعى العلم).

(٢) زيادة من (أ) و (ب).

(٣) ما بين المعرفتين ساقط من (ج).

(٤) جاء في الأصل (عبادة)، والمثبت من (ب) وهو أصح.

(٥) جاء في الأصل (لا يحل إلا نؤدي) والمثبت من (أ) و (ب).

(٦) مثبتة من (أ).

عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري﴾ [١) أخرجه الحاكم والترمذني والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أبي الدرداء رضي الله عنه، فيجيب بأن الأمة مطبقة على هذا والأمة لا تجتمع على ضلاله فيلزم منه تضليل الأمة وتسفيه الآباء﴾ [٢).

وجوابه : أما أن الأمة مطبقة على هذا فكذب عليها﴾ [٣) هذه كتب الحديث والتفسير ليس فيها يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى﴾ [٤) ولا يباح بل الآيات البينات والأحاديث وأقوال العلماء ترشد أن هذا شرك متحقق، والله تعالى يقول لرسوله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتُلُّ مَا حَرَمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾ [الأنعام: ١٥١]، ويقول: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

والأحاديث ونصوص العلماء لا تخالف الكتاب.

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (رقم / ٤٥٦٣)، والطبراني في مسند الشامين (٢ / ٩٣) رقم (٩٧٥)، والحكيم الترمذني في نوادر الأصول (٢ / ٣٠١)، وقال السيوطي في الدر المنشور (٧ / ٦٢٥): أخرجه الطبراني في مسند الشامين والحاكم في التاريخ، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) ما بين المعرفتين ليس موجوداً في (ج) نصاً بينما جاء فيها: (فيقال له: «العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب» ومن المكابرة أن يعمل شخص كعمل المشركين أو أشدّ ثم يقول أنا لست بمشرك، فلم يبق لهذا الزاعم ما يثبت به إلا قوله بأن الأمة مطبقة على هذا، والأمة لا تجمع على ضلاله فيلزم تضليل الأمة وتسفيه الآباء).

(٣) جاء في (ج): (وجوابه : أن هذا كذب على الأمة).

(٤) جاء في (ج): (وهذه كتب الحديث والتفسير كلها تنص على أن لا يجوز أن يدعى غير الله عز وجل بما لا يقدر عليه إلا هو تعالى).

السادس : أنه قد<sup>(١)</sup> اختلفوا في التوسل إليه بشيء من مخلوقاته تعالى وتقديره هل هو مكرور أو حرام ، والأشهر الحرام كما قال به أبو محمد العز<sup>(٢)</sup> بن عبد السلام في فتاويه : أنه لا يجوز التوسل إليه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم ، وتوقف في حق نبينا محمد<sup>ص</sup> هل فيه الحرام أو الكراهة<sup>(٣)</sup> وتقدير قول أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله<sup>(٤)</sup> .

السابع : أنهم يسترون أولادهم من [يعتقدونه و يجعلون زوايا من يعتقدونه ويفعلون<sup>(٥)</sup> فيها الطبول والبيارق والمزاهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم وفيها جماعة ينسبون إلى ذلك المعتقد كالعلوانية والقادرية والرفاعية وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان]<sup>(٦)</sup> ، [ويعبدون أنفسهم لها كعبد فلان وفلان]<sup>(٧)</sup> والله قد سمانا المسلمين . قال تعالى : **﴿هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ﴾**<sup>(٨)</sup> [الحج : ٧٨] [في الكتب المنزلة كالسورة والإنجيل وفي هذا

(١) جاء في (ج) : (أنهم) .

(٢) في الأصل و (١) : (عبد العزيز) .

(٣) انظر : قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لابن تيمية (ص ٢٨٥) ت / ربيع المدخل .

(٤) انظر : فصل في النهي عن الإقسام على الله بخلوقه .

(٥) جاء في (١) : (و يجعلون) .

(٦) جاء في (ج) : (يعتقدون فيه السر والبركة ويعبدونهم لهم ويبنون لهم الزوايا ويعمرونها بالآلات الطرب واللهر ومطارق الحديد يضربون بها أنفسهم ومن أولئك جماعة يعرفون بالعلوانية والقادرية والرفاعية وأشباههم وهذه أسماء ما أنزل الله بها من سلطان) .

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) .

(٨) جاء في (ج) : (قال الله تعالى : **﴿مِلَّةُ أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلٍ وَّفِي هَذَا﴾** [الحج : ٧٨] .

القرآن]<sup>(١)</sup> فاستدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير ، وإذا مرض هذا المشتري من المعتقد نذر أهله له النذور ولم يزد يستغث به أن يشفى<sup>(٢)</sup> سقمه ، ويكشف شدته ، وهذا الأمر سرى في العلماء والجهال [وفي مكة أكثر]<sup>(٣)</sup> ، فهم قد غلبت عليهم العوائد وسلبت عقولهم من تفهم المراد والمقاصد ، من الكتاب والسنّة ، وكلام الأئمة<sup>(٤)</sup> ، [ولم يجدوا هذا في كتاب فروع أحد منهم ولا أصوله صانهم الله عن هذه الوصمة ، فما استدلوا به مما تقدم لا يكون دليلاً على التوسل ، بالأموات المعلوم حالهم أنهم في أعلى الجنان فكيف غيرهم من لا يعلم حاله في الآخرة ولا يدرى أين مآلاته كيف<sup>(٥)</sup> يكون دليلاً على دعوة غير الله في المهمات ويقال الوسيلة ويستدل لها بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم ، وتحريف للكلم عن مواضعه]<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) .

(٢) جاء في (أ) : (يشفى) .

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج) .

(٤) جاء في (ج) زيادة : (إلا من شاء الله) .

(٥) جاء في (ب) : (وكيف) .

(٦) إلى هنا انتهى السقط من (ج) ما كان بين معقوفتين .

## فصل

فيهذا يتبيّن أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك<sup>(١)</sup> قبوراً يعظّمونها ويعبدونها أوثاناً<sup>(٢)</sup> من دون الله، ثم أوحى إلى أوليائه أن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً [وجعلها والحاله هذه أوثاناً]<sup>(٣)</sup> فقد انتقصها وغمسها حقها<sup>(٤)</sup>، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوبتهم، وما ذنبهم عند هؤلاء إلا أنهم أمرؤهم بإخلاص توحيد<sup>(٥)</sup> ونهوهم عن الشرك بأنواعه وقالوا بتبطيله، فعند ذلك غضب المشركون وأشمت قلوبهم [فهم لا يؤمنون]<sup>(٦)</sup>، وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب، فاستحقوا الويل والعتب، وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم [لدينا]<sup>(٧)</sup> ولا قدرأ حتى يسري<sup>(٨)</sup> ذلك في نفوس الجهال والطغام وكثير من ينتمي إلى العلم والدين، [والذين أحبوا الأولياء وأتباع المرسلين]<sup>(٩)</sup>، وبسبب ذلك عادونا ورمونا بالعظام والجرائم ونسبوا كل

(١) جاء في (ج) : (خدع أهل البدعة والجهل فنصبوا).

(٢) ساقطة من (ج).

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٤) جاء في (ج) : (فقد انتقصها حقها).

(٥) جاء في (ج) : (التوحيد).

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٧) ساقطة من الأصل والمثبت من (أ) و (ب).

(٨) جاء في (ج) : (وزعموا أنا لا نحترم الصالحين ولا نحبهم حتى سري).

(٩) ما بين المعقوفتين ساقط من (ب) و (ج) وجاء في حاشية (ب) قول المعنتي بالكتاب : (بياض

في الأصل) ، وجاء في (أ) : (وحب الأولياء وأتباع المرسلين).

قيبح إلينا، ونفرّوا الناس عناً وعمّا ندعوا إليه ووالوا أهل الشرك وظاهروهم علينا، وزعموا أنهم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه ويأبى الله ذلك ، فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلا المتقون له المافقون له العارفون به وبما جاء به والعاملون به والداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا اللابسون ثياب الزور، الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسته ويعنونها عوجاً وهم يحسبون أنهم يحسّنون صنعاً<sup>(١)</sup> [باتباعه واحترامه والعمل به]<sup>(٢)</sup> .

وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم متابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه<sup>(٣)</sup> . [وهم أعصى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح ، وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبّتهم ونصرة طريقهم وستّهم وهم ومناهجهم وأولى بالحق قولهً وعملاً من أهل الباطل]<sup>(٤)</sup> [فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض والمنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات بعضهم أولياء بعض]<sup>(٥)</sup> ، ومن أصغى إلى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وفهمه أغنّاه عن اتباع

(١) انظر : «إغاثة الهاهان». (ص ٢١٢ - ٢١٣).

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

(٣) جاء في (ج) : (واحترامهم ومحبّتهم متابعتهم فيما يحبونه وتجنب ما يكرهونه وما ينهوه عنه).

(٤) جاء في (ج) : (قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبِّكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١] فأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبّتهم ونصرة طريقهم وستّهم وهم ومناهجهم ، وأولى بالحق قولهً وعملاً من هؤلاء المبتدعة الذين كانوا هم أعصى الناس لهم وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم وصنعيهم معهم كصنيع النصارى مع المسيح وكاليهود مع موسى والرافضة مع علي).

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من (ج).

الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله<sup>(١)</sup> وعن الصلاة وينبت النفاق في القلب [وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول بكليته وحدث نفسه بهما وعمل باقتباس الهدي والعلم منه لا من غيره أغناه عن البدع والشرك والأراء والترخصات<sup>(٢)</sup> والشطحات والخيالات التي هي وسوس الشيطان والنفوس وتخيلات الهوى والبؤس<sup>(٣)</sup> ومن بعد عن ذلك فلا بد أن يتعرض ما لا ينفعه بل مضره عليه كما أن<sup>(٤)</sup> من عمر قلبه بمحبة الله وخشائه والتوكيل عليه أغناه أيضاً عن عشق الصور، وإذا خلا من<sup>(٥)</sup> ذلك صار عبد هواه أي شيء استحسنه ملكه واستعبده. فالمعرض عن التوحيد عابد للشيطان مشرك شاء أم أبي. كما في صحيح مسلم عن أبي الهياج الأسدى واسمها حيان بن حصين قال: قال لي علي بن أبي طالب<sup>رض</sup>: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله<sup>صل</sup> ألا أدع تمثلاً إلا طمسه ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»<sup>(٦)</sup>.

(١) جاء في (ب): (سبيل الله).

(٢) بياض في الأصل وجاء في: (أ): (الترخصات) وفي (ب) (التحرزات) بينما في (ج): (الترخصات)، والمثبت من إغاثة اللهفان (ص ٢١٤).

(٣) جاء في هامش (ب): (بياض في الأصل) والمثبت من الأصل.

(٤) ما بين المعقوقتين جاء في (ج) على النحو الآتي مع نقص عما في الأصل و(أ) و(ب): (وكذلك من أصغى إليه وإلى حديث الرسول واجتهد في اقتباس الهدي والعلم منها أغناه عن البدع والشرك والأراء والترخصات والشطحات والخيالات التي هي وسوس الشيطان وكذلك).

(٥) جاء في (ج): (عن).

(٦) أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذى (١٠٤٩)، والنسائي (٢٠٣١)، وأحمد في المسند (٧٤١) واللفظ له، وعبد الرزاق في «الصنف» (٣/٥٠٤ رقم ٧٤٨٧).

وفي الصحيح أيضاً عن ثمامة بن شفي الهمداني قال: «كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبره<sup>(١)</sup> فسوى فقال: «سمعت رسول الله<sup>صل</sup> يأمر بتسويتها» وقد أمر به وفعله الصحابة والتابعون والأئمة المجتهدون. قال الشافعى في (الأم)<sup>(٢)</sup>: ورأيت الأئمة بعكة يأمرن بهدم ما يبنون على القبور، ويؤيد الهدم قوله: «ولا قبراً مشرفاً إلا سويته»، وحديث جابر الذي في صحيح مسلم: «نهى<sup>صل</sup> عن البناء على القبور»<sup>(٣)</sup> لأنها أُسست على معصية الرسول لنهيه عن البناء عليها وأمره بتسويتها فبناء أسس على معصية الرسول ومخالفته<sup>(٤)</sup> بناء غير محترم وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً<sup>(٥)</sup>، وأولى من هدم مسجد الضرار المأمور بهدمه شرعاً إذ المفسدة أعظم حماية للتوحيد، والله المستعان<sup>(٦)</sup> وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضى الخلق أجمعين. سبحانه رب رب العزة عما يصفون وسلام على المسلمين<sup>(٧)</sup> والحمد لله رب العالمين<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه مسلم (٩٦٨)، والنسائي (٢٠٣٠).

(٢) انظر: الأم (١/٣١٦).

(٣) أخرجه مسلم (٩٧٠) بلفظ: قال: «نهى رسول الله<sup>صل</sup> عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يُبنى عليه»، وأخرجه النسائي (٢٠٢٧).

(٤) جاء في (أ): (معصيته ومخالفته<sup>صل</sup>).

(٥) انظر: إغاثة اللهفان (ص ٢١٠).

(٦) جاء في (ج): (المتعاون).

(٧) جاء في (أ): (والله المستعان وعليه التكلان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلى الله على أفضى الخلق أجمعين وسلام على المسلمين والحمد لله رب العالمين) بينما جاء في (ج): (وصلى الله على أفضى المسلمين سيدنا ونبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين وسلام على المسلمين).

(٨) جاء في هامش الأصل: (بلغ قراءة في ٢٢ ذي القعدة ١٢٢٠).

٤٥	فصل: في حكم شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة
٤٨	فصل: في السفر المشروع لقصد مسجد النبي ﷺ
٥١	فصل: في أن الدعاء عبادة
٥٤	فصل: في تعريف الموحد
٥٩	فصل: في وصف الله دين المشركين
٦٠	فصل: في أنواع الشرك
٦٢	فصل: في التوسل بالأعمال الصالحة
٦٤	فصل: في النهي عن الإقسام على الله بخلوق
٦٦	فصل: في معنى حديث عثمان بن حنيف
٧٢	فصل: في الكلام على أحاديث ضعيفة
٧٨	فصل: في مكائد الشيطان للمعظمين لأهل القبور
٨٢	الفهرست

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	٣
ترجمة صاحب الرسالة	٩
وصف النسخ المعتمدة	١٤
منهج التحقيق	١٦
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة الأصل	١٧
صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة الأصل	١٨
صورة الصفحة الأولى من المخطوطة (١)	١٩
صورة الصفحة الأخيرة من المخطوطة (١)	٢٠
النص المحقق	٢١
فصل: في معنى لا إله إلا الله	٢٥
فصل: في حقيقة الشفاعة	٢٩
فصل: في العمل بالقرآن العظيم	٣٢
فصل: في القيام بحق العبودية لله	٣٦
فصل: في دعاء الحيّ الله عز وجل لغيره من المسلمين	٣٩
فصل: في النهي عن سؤال الميت والاستغاثة به	٤٢

## فهرس الموضوعات

## صدر للمحقق

- ١- العقد المنظم في سيرة الشيخ عبدالله بن مسلم التميمي (تأليف).
- ٢- سلسلة رسائل أئمة وعلماء الدعوة . . .

\* رسالة في أحكام النكاح (١) للشيخ / سعيد بن حجي الحنبلي النجدي (تحقيق).

\* الكلام المتنقى مما يتعلق بكلمة التقوى (٢) للشيخ / سعيد بن حجي الحنبلي النجدي (تحقيق).

\* فصل الجواب عن استحقاق المتأخر فضل الصحابة (٣) للشيخ / حسن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب (تحقيق).

\* الرسالة الدينية في معنى الإلهية (٤) للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود (تحقيق).

## سيصدر قريباً... إن شاء الله

- ١- فتح المنان في نقض شبه الضال دحلان (٥) للشيخ / زيد بن محمد آل سليمان (تحقيق).
- ٢- الكوكب الدرى الجامع لرسائل وسائل الشيخ سعيد بن حجي (٦).
- ٣- علماء وقضاة حوطة بنى تميم والحرير وقراهما (الجزء الأول) (تأليف).